المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والخمسين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٠ جماد الثاني سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٨) الفلور والكلور والبروم واليود

هذه العناصر الاربعة لم يعرفها القدماء لانها لا تكون في الطبيعة الاَّ متحدة بغيرها ولذلك ليس لها اسماءٌ في العربية فاضطررنا ان نعرب اسماءَها الافرنجية كما عرَّب العرب مئات من الاسماء اليونانية . واشهرها عندنا اليود الذي نراهُ او نرى صبغتهُ في كثير من البيوت

وقد اعتاد الكيماويون ان يجمعوا بين هذه العناصر الاربعة في بحثهم لانها تكاد تكون من طائفة واحدة وانما هي تتفاضل كما يتفاضل ابناء الاب الواحد سنًّا وقامةً . فالفلور غاز خفيف والكلور غاز ثقيل والبروم سائل واليود جامد . هذا من حيث القوام . وتتفاضل ايضاً في اللون فالفلور اصفر ضارب الى الخضرة . والكلور اخضر ضارب الى الصفرة . والبروم اسمر . واليود بنفسجي مسود . وتتفاضل في الثقل الجوهري فثقل الفلور ١٩ وثقل الكلور ٣٥ وثقل البروم ٧٩ وثقل اليود ١٢٦ . ولكل منها ماسك واحد يمسك بهِ غيرهُ من العناصر عند الاتحاد بهِ . وكلها تتحد بالهدروجين فيتكون من هذا الاتحاد حامض . وتقلُّ الفتها للهيدروجين بازدياد ثقلها الجوهري فالفلور اشدها الفةً لهُ ويتلوهُ الكلور فالبروم فاليود

واشهر هذه الحوامض الحامض الهدروكلوريك الذي يسميهِ الصناع روح

الملح وهم يستعملونهُ عند لحم المعادن لانهُ يذيب ما عليها من الصدإ حتى يسهل التصاق اللحام بها

ولما كان الفلور اقلها ثقلاً جوهريًّا فهو اشدها الفةً للهيدروجين فيتحد بهِ بسرعة ولو كانا في الظلام . واذا كان الهدروجين غازاً حدث من اتحادهما انفجار كانهما من المتفجرات . اما الكلور والهدروجين فلا يتحدان في الظلام بل في النور اي ان النور يساعدهما على الاتحاد . والبروم يحتاج الى واسطة ليتحد بالهدروجين وهي انبوب محمًى فيهِ نسيج من البلاتين. واليود يحتاج الى حرارة اشد والى ما يسمَّى بالبلاتين الاسود حتى يتم اتحادهُ بالهدروجين. واذا اتصل غاز الفلور بمركب الكلور والهدروجين طرد الكلور وحلَّ محله لانهُ اشد الفةً للهدروجين منهُ. وما يفعلهُ الفلور بالكلور يفعله الكلور بالبروم. ويفعلهُ البروم باليود. فكأن هذه العناصر الاربعة حيوانات عاقلة تتبارى وتتنافس اوكأن الفلور شاب نزق واليود شيخ وقور ولسان حالهِ يردد قول المتنبي « الشيب اوقر والشبيبة انزقُ »

وتجري هذه العناصر في اتحادها بالاكسجين على ضد ما جرت عليهِ في اتحادها بالهدروجين . فالفلور لا يتحد بهِ ابداً كان لا الفة بينهما . والكلور يتحد بهِ ولكن المادة المركبة منهما سريعة الانحلال لقلة الالفة بينهما ولذلك كانت كلورات البوتاسا من المواد المتفجرة لتحفز الكلور الى مفارقة البوتاس . والبروم اشد اتحاداً بالاكسجين من الكلور . واليود اشد اتحاداً من البروم . وتتحد هذه العناصر بالكبريت على هذا النسق تقريباً

وقد تأخر استخلاص غاز الفلور الى عهد قريب لصعوبة استخلاصهِ فانهُ يأكل الزجاج. والانية الكيماوية زجاج كلها تقريباً . وكما يأكل الزجاج يأكل اللحم ايضاً فهو من السموم القتالة. وهو اشد العناصر كلها الفةً لغيرهِ فلا يترك عنصراً الاَّ ليتحد بآخر كالحرباءِ لا يترك الساق الاَّ ممسكاً ساقاً . واكثر وجودهِ في الصخور متحداً بالكلس. واكثر ما يستعمل لهُ النقش على الزجاج فاذا كسي سطح الزجاج بالشمع ونقش عليهِ نقشاً يزيل الشمع من محل النقش ثم ذرَّ عليهِ مسحوق فلوريد الكلسيوم مع قليل من الحامض الكبريتيك اتحد الحامض بالكلسيوم وخرج الفلور فاتحد بالهدروجين واتصل بالزجاج حيث يكون الشمع مكشوفاً

عنهُ واكلهُ . واذا كان الحامض الهدروفلوريك ذائباً في الماء صار محل النقش صقيلاً شفافاً والاَّ بقي خشناً غير شفاف . والغالب ان صانعي الآنية الزجاجية ينقشونها الآن بفلوريد الامونيوم . ويستعمل الحامض الهدروفلوريك ايضاً لاكل السلكا من قش القمح حينما يراد ضفرهُ لعمل البرانيط فيصير ليناً سهل الضفر

والكلور اشهر اعضاء هذه الطائفة لكثرة استعمالهِ في الصناعة ولان الملح الذي نملح بهِ طعامنا مركب منهُ ومن الصوديوم فهو كلوريد الصوديوم (ص كل). ولا يخفى ان الملح من اكثر المواد الكيماوية انتشاراً فهو كثير في ماء البحر. وفي بعض البلدان مناجم واسعة منهُ وقد يكون صخوراً كبيرة او طبقات سميكة تحفر فيها المغاور . ويتعامل بقطعهِ في بعض البلدان بدل النقود لشدَّة الحاجة اليهِ لكنهُ في غيرها كما في اراضي القطر المصري من آفات الزراعة

ويتحد الكلور بالهدروجين كما تقدم فيتكون من اتحادهما الحامض الهدروكلوريك او روح الملح الكثير الاستعمال في الصناعة . ويتحد بالاكسجين على نسب مختلفة اولها الاكسيد الاول الذي فيهِ جوهر من الاكسجين وجوهران من الكلور لان الكلور من الدرجة الاولى ففيهِ ماسك واحد والاكسجين من الدرجة الثانية ففيهِ ماسكان فالجوهر منهُ يمسك جوهرين من الكلور هكذا كل$_{٢}$ا . وهو غاز مسمر شديد الخطر وشديد الانفجار لانهُ ينحلُّ بسرعة الى عنصريهِ واذا مزج بالماء صار منهُ حامض اسمهُ الحامض الهيبوكلوروس هكذا :

اكسيد الكلور الاول كل$_{٢}$ا مع الماء ه$_{٢}$ا يتكون منهما حامض هيبوكلوروس ٢ ه كل ا وهذا الحامض لا ينفصل وحدهُ وانما يكون متحداً بمادة اخرى يكوّن معها ملحاً (١)

واملاح الحامض الهيبوكلوروس كثيرة الاستعمال لقصر الانسجة ونحوها فان اكسجينها سريع الافلات منها فيفلت ويتحد بالمادة التي تلون الانسجة ونحوها مما يراد قصرهُ ويغير تركيبها فيزول لونها ويصير هيبوكلوريت البوتاسيوم (ب كل ا) كلوريد البوتاسيوم (ب كل) اي يكتفي الكلور بالبوتاسيوم لانهُ اشد الفة لهُ منهُ الى الاكسجين ويفلت الاكسجين ويقصر ما يراد قصرهُ

---

(١) يطلق الملح ايضاً في عرف الكيمياء على المواد التي تتركب من حامض وقلوي

والاكسجين سريع الافلات من كل مركباتهِ مع الكلور اذا وجد الى ذلك سبيلاً لقلة الالفة بينهما . ومن الاعمال الفكاهية التي تعمل مبنيةً على ذلك ان يمزج قليل من السكر الناعم بكلورات البوتاس ويصب على المزيج نقطتان من الحامض الكبريتيك المركز فيشتعل المزيج حالاً اي يفلت الاكسجين من الكلورات ويتحد بالسكر ويحرقهُ

وتحفز الاكسجين لترك الكلورات استُخدم في استحضار الاكسجين وفي عمل البارود الابيض والالعاب النارية وبعض الادوية . فالاكسجين يستحضر بسهولة بمزج كلورات البوتاسيوم واكسيد المنغنيس الاسود واحماء المزيج فيخرج منهُ اكسجين كثير لان الاكسجين يترك الكلورات حينئذٍ فتصير كلوريد البوتاسيوم . واذا مزجت قمحتان من كلورات البوتاسيوم بقليل من الكبريت وسحنت في هاون انفجرت بشدة. واذا مزج قليل من مسحوق الكلورات بقليل من كبريتيد الانتيمون الاسود (الكحل) ولف المزيج بورقة وطرق بمطرقة تفرقع كالكبسول . ومن هذا القبيل مزيج من كلورات البوتاسيوم وفروسيانيد الرصاص . واذا ذرَّ قليل من كلورات البوتاسيوم على الجمر التهب بشدة ولذلك يكثر استعمالهُ في الالعاب النارية فانهُ قوامها مع الكبريت ومسحوق معدني يلون النار بالوانها المعهودة في الالعاب النارية . والبارود الابيض يصنع من جزئين من كلورات البوتاسيوم وجزءٍ من بروسيات البوتاس الاصفر وجزءٍ من السكر وهو شديد الانفجار وشديد الخطر

والكلور من اقوى المطهرات ومزيلات العدوى ان لم يكن اقواها ويسهل الآن تسييلهُ وارسالهُ من بلاد الى اخرى والقليل منهُ اذا اضيف الى الماء قتل ما فيهِ من مكروبات الامراض . واذا اضيف القليل منهُ الى الماء الذي ترش بهِ الشوارع قتل ما يكون فيها من المكروبات ايضاً

والبروم كثير الاستعمال في الطب مركباً مثل بروميد الصوديوم وبروميد البوتاسيوم . وهو كثير الاستعمال في الصباغة

واليود اكثر استعمالهِ في الطب صبغةً كما هو معلوم وقد شاع حديثاً انهُ يشفي من التيفويد والظاهر انهُ مفيد في معالجتها

طول العمر

اكثر الكتّاب في هذه الايام من الكتابة عن طول العمر واطالتهِ. وليس بين المسائل البيولوجية والاجتماعية ما شغل الناس منذ القدم مثل هذه المسئلة . فقد طلبوا حجر الفلاسفة الذي تحوَّل بهِ المعادن الدون ذهباً منذ الوف السنين ولكنهم طلبوا اكسير الحياة قبلهُ وما اكسير الحياة الاَّ شراب زعموا انهُ اذا شربهُ احد عاش في هذه الدنيا مخلداً

(اطول الناس عمراً) وقد اختلف الاحصائيون في مَن من الناس اطولهم عمراً فقال بعضهم الفلاحون وقال البعض رجال الدين وقال غيرهم غير ذلك . ومن اشهر الاحصاءات من هذا القبيل احصاء العالم الالماني كسبر . وخلاصتهُ انهُ من كل مئة رجل من رجال الدين بلغ السبعين وما فوقها ٤٢ رجلاً وسائر اهل الحرف دون ذلك كما يتضح من هذا الجدول :

الزراع وعمال الغابات	٤٠
نظار الاعمال والاشغال	٣٥
التجار و الصناع	٣٥
رجال العسكرية	٣٢
اهل الفنون الجميلة	٢٨
الاساتذة والمعلمون	٢٧
الاطباء	٢٤

(سرُّ طول العمر) وسئل قسيس قضى ٦٥ سنة يعظ من المنبر في كنيسة واحدة ما سرُّ طول العمر فاجاب « النهوض الباكر والعيشة المعتدلة والشغل الشاق والمسرَّة الدائمة » . واجاب آخر عاش ١١٠ سنوات « كنتُ على الدوام لطيفاً انيساً فلم اخاصم احداً وكنت آكل واشرب لسد جوعي واطفاء ظمإِي ولم اكن قط كسولاً »

(حدُّ العمر) وذهب الاستاذ فارادي الانكليزي الى ان الحدَّ الطبيعي لعمر الانسان مئة سنة لا اقلَّ من ذلك كما يقول معظم العلماء الآن . وكان يقيس طول

العمر بمدة النمو مضروبة في ٥. فالجمل مثلاً يتمّ نموّه في الثامنة من سنهِ فمتوسط عمرهِ لذلك ٤٠ سنة اي ٨ × ٥ . والفرس يتمّ نموه في الخامسة فمتوسط عمرهِ ٢٥ سنة اي ٥ × ٥ . والاسد ٤ × ٥ = ٢٠ . والكلب ٢ × ٥ = ١٠ . والارنب ١ × ٥ = ٥ . والانسان ٢٠ × ٥ = ١٠٠ وحيثما ذهب الواحد منا يجد شيوخاً عاشوا ٨٠ سنة الى ١٠٠ بشرط ان يسلموا من الامراض

(بنية المعمّرين) ووصف هبلند الطبيب الالماني المشهور بنية الرجل الذي قدر لهُ ان يعمّر طويلاً فقال :

« يكون متناسب الاعضاء لا يشتكي منهُ الطول الكثير بل تكون قامتهُ معتدلة الطول والحجم ميّالة الى الاكتناز . وجههُ مشرب بحمرة قليلة وشدة احمرار الوجه في الصبا قلما تكون علامة على طول العمر . شعرهُ اقرب الى الشقرة منهُ الى السواد . جلدهُ متين لكنهُ ليس خشناً . راسهُ ليس عظيم الكبر . اوردتهُ كبيرة في الاطراف . كتفاه اميل الى الاستدارة منهما الى التسطّح . عنقهُ ليست طويلة. بطنهُ غير بارز . كفاهُ كبيرتان لكنهما ليستا كثيرتي التجويف. قدماهُ اميل الى الاستدارة منهما الى الطول. فخذاهُ مكتنزتا اللحم ومستديرتان . صدرهُ عريض مقوّس . صوتهُ قويٌّ . يستطيع حصر نفَسهِ طويلاً بلا صعوبة . نبضهُ بطيء منتظم . مشاعرهُ صحيحة ليست نحيفة . معدتهُ قوية. شهيتهُ حسنة. هضمهُ سهل. لا يأكل كأنَّ الاكل واجب عليهِ بل ليلذّ بطعامهِ وكلُّ وجبة في نظره ساعة سرور وتنعّم . يأكل ببطءٍ وعطشهُ ليس شديداً لان العطش الشديد هو دائماً علامة اندثار سريع في الجسم

« اما اخلاقهُ فهو على الغالب رابط الجأش كثير الكلام ميّال الى اللهو والطرب والحبّ والرجاء ليس في صدرهِ مجال للبغضاء والغضب والطمع . وان غضب واحتدّ فان حدتهُ هذه تكون معتدلة مفيدة لهُ لانها حمًى خفيفة لطيفة لا تفيض فيها الصفراء

« يحبّ الشغل وقضاء جانب من وقتهِ في التأمل الهادىء والاحلام المفيدة اللذيذة . شديد التفاؤل بالخير صديق الطبيعة كثير الهناء العائلي لاظما بهِ الى الغنى والشرف ولا يفكّر في غدهِ »

ري مصر والسودان

للنيل مصدران كبيران احدهما من بلاد الحبشة وهو مصدر البحر الازرق . والثاني من البحيرات الكبيرة قرب خط الاستواء وهو مصدر البحر الابيض . ويمر البحران في بلاد السودان ويلتقيان عند الخرطوم فيصيران نهراً واحداً يجري في بلاد السودان الى ان يلتقي بالاتبرة قبيل بربر ومن ثم الى وادي حلفا ويدخل القطر المصري فيروي نحو ستة ملايين فدان في الوجه القبلي والوجه البحري ولا يروي الاَّ قليلاً من اراضي السودان . ولا يزال في القطر المصري اراضٍ واسعة يرجح ان تحيا بعد عهد غير بعيد وتزرع فتحتاج الى مياه كثيرة. وما يرد الآن من الماء غزير في ايام الفيضان يزيد على حاجة القطر فينصب في بحر الروم ولكن ما يرد بعد ذلك في مدة زرع القطن والارز قليل قد لا يكفيهما واذا اريد توسيع زراعة القطن في الوجه القبلي قصَّر النيل عن ري ما يزرع الآن وما يزرع في المستقبل . وبلاد السودان قد عمرت واخذ سكانها يزيدون عدداً ولا بدَّ من ان يهتموا بزرع اطيانهم وريها بجانب من ماء النيل الجاري في بلادهم ولذلك تدعو الحال الى التحكم بمائهِ في زمن الفيضان حتى يخزن البعض منهُ في بلاد السودان نفسها. فاعتمد اولياء الامر على اعمال هندسية يراد بها خزن المقدار الكافي من ماء الفيضان فاعترض عليها السر وليم ولككس المهندس المشهور قائلاً انها كثيرة النفقة قليلة النفع وان في الامكان عمل اعمال انفع منها واقل نفقة . فاهتم اولو الامر بقولهِ وعينوا لجنة من كبار رجال العلم والري للبحث في هذا الموضوع اعضاؤها المستر سنت جون جي رئيس مهندسي بمباي اختارتهُ حكومة الهند . والدكتور سمسن متيورولوجي سملا اختارتهُ جامعة كمبردج . والمستر كوري مدير اعمال سلتن سي بكليفورنيا اختارتهُ الحكومة الاميركية وحسين باشا واصف من مفتشي الري السابقين اختارتهُ الحكومة المصرية. وينتظر ان تدقق هذه اللجنة في بحثها وتشير بما فيهِ المصلحة الكبرى للقطر المصري من غير ضرر بالسودان شقيقة مصر. ولا يظهر لنا ان الامر غير متعذر لان جانباً كبيراً من الماء يغطي فيافي واسعة في اعالي السودان فيتبخر منها ويضيع . وجانباً آخر يجري الى بحر الروم ويضيع فيهِ فاذا امكن الاقتصاد في الماء الاول والثاني تمَّ الغرض المقصود

الوحوش في مسارحها

تفتح كتب الحيوان فترى صورة الفيل والاسد والنمر والفهد وما اشبه . وتدخل حدائق الحيوان فترى فيها واحداً او اثنين او اكثر من هذا النوع او ذاك محبوسةً في اقفاص ضيقة تروح وتجيء في فسحة لا تزيد على مترين او ثلاثة او تراها في حظائر ضيقة لا تمثل مسارحها في القفار التي تقطنها . واذا قال لك صيادو الوحوش انهم رأوا الافيال قطعاناً كبيرة كقطعان الغنم لم تكد تصدق ذلك لما هو قائم في ذهنك من انها حيوانات متوحشة لا يساكن بعضها بعضاً لكن روّاد افريقية رأوها كذلك واستعانوا بآلات التصوير الشمسي وصوروها في مسارحها واقفة وسائرة . وقد يعرضون صورها في السنما فتراها رابضة وجارية كانك دخلت قلب افريقية من غير ان تتعرض للضرب في فيافيها

ترى في الصفحة المقابلة صور الافيال سائرة بعضها مع بعض ففي الصورة العليا ثلاثة رفعت خراطيمها في الجو تديرها من جهة الى اخرى تستروح النسيم لتعلم من اين اتتها رائحة عدو تخشاهُ او تتوقع الفتك بهِ . وفي الوسطى جماعة كبيرة من الافيال مطمئنة لا توجس شرًّا لان الريح كانت تهب حينئذٍ من غير الجهة التي وقف فيها الصياد المصور . وفي الصورة السفلى جماعة اخرى واقفة ترعى وقد قال مصورها ان ما صورهُ منها قليل من قطيع كبير فيهِ نحو ثلثمائة فيل . والصور الثلاث منقولة اصلاً عن صور فوتوغرافية

وترى في الصفحة التي بعدها ثلاث صور من صور حُمُر الزرد ففي العليا نوعاهُ المعروفان الواحد ضخم الجسم واسع الاذنين ضيق الخطوط والثاني صغير الجسم والاذنين عريض الخطوط . وهذان النوعان يعيشان معاً ولكنهما لا يتزاوجان . وتحتها صور حمر الزرد والتياتل hartebeestes ترعى معاً وقد اقامت التياتل الرقباء حولها لحراستها وحراسة حمر الزرد خوفاً من عدو مفاجيء

وفي الصورة السفلى عانة من حمر الزرد الضيقة الخطوط الواسعة الآذان واقفة في صف واحد من تلقاء نفسها على جاري عادتها وقد رأى بعضها انهُ تقدم او تأخر عن رفاقهِ في الصف فاخذ يعدل موقفهُ لكي يصف مع غيرهِ

ثلاثة افيال رافعة خراطيمها تستروح النسيم

جماعة من الافيال مطمئنة ترعى

جماعة من الافيال

مقتطف مارس ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٠٠

حمر الزرد من نوعيها

حمر الزرد والتياتل

حمر الزرد من نوعيها في صف واحد

مقتطف مارس ١٩٢٠

امام الصفحة ٢٠١

قاسم امين وباحثة البادية

(٩)

المقابلة بينهما (تابع وخاتمة)

قال المقتطف في وصفهِ حفلة التأبين لقاسم انهُ ورد في خطاب السيد رشيد رضا الكلمات الآتية: « اخبرني قاسم امين انهُ كان يوم اطلع على ما كتبهُ الدوق داركور غافلاً عن حال النساء بمصر فالمهُ ذلك النقد والتشنيع فاندفع الى الرد (١) بوجدان الغيرة وبعد ان شفى غيظهُ وأرضى غيرتهُ بذلك عاد الى نفسهِ وفكَّر في الامر فرأى ان كثيراً من العيوب التي عاب الدوق بها البيوت المصرية صحيح في نفسهِ فبعثهُ ذلك الى ان درس هذه المسألة» « وانتهى بهِ البحث والتنقيب الى تصنيف كتاب « تحرير المرأة »

والواقع ان من اطلع على الرد على الدوق داركور وعلى كتاب «تحرير المرأة» رأى ان فكر قاسم ارتقى واتسع وتسامى في الفترة التي مرّت بينهما . وقد عزّز هذا الكتاب بكتاب «المرأة الجديدة » ردًّا على معارضيهِ فجاءَ كالكتاب الاول، بل أقوى حجة وأوضح دليلاً . فقسمهُ الى حرية المرأة ، والواجب على المرأة لنفسها ، والواجب عليها لعائلتها ، ثم التربية والحجاب . وخاتمة تدون صورة الافكار في تلك الايام بالنسبة الى المرأة : أما الحرية فلا بد من منحها اياها لانهُ لا يظن « ان عقلاً يقبل ان تعتبر المرأة انساناً كامل العقل والحرية من جهة استحقاقها لعقوبة الشنق اذا قتلت . ثم تعتبر انها ناقصة العقل بحيث تحرم من حريتها في شؤون الحياة العادية » فقال(٢)

> « على ان ما قيل ويقال من ان حرية النساء تعرضهن للخروج عن حدود العفة كله كلام لا اصل له تبطله التجارب وينبذه العقل اذ التجارب المؤسسة على المشاهدات الصحيحة تدل على ان حرية النساء تزيد في ملكاتهن الادبية وتبعث فيهن احساس الاحترام لانفسهن وتحمل الرجال على احترامهن » (٣)

---

(١) Les Egyptiens, Réponse à M. le duc d'Harcourt, par Kassem Amin.

٢ و٣ « المرأة الجديدة »

ويرى واجب المرأة لنفسها في ترتيب اعمال الانسان المنقسمة الى ثلاثة انواع: الاعمال التي يحفظ بها حياتهُ ، والاعمال التي تفيد عائلتهُ ، والاعمال التي تفيد المجتمع ، مقرّراً ان هذه الاعمال من خصائص الرجال والنساء على السواء. ولكنهُ يضرب صفحاً عن نوع الاعمال الثالث لا لقصور المرأة وعجزها الظاهر الآن فحسب بل لانهُ يرى « اننا لا نزال الى الآن في احتياج كبير الى رجال يحسنون القيام بالاعمال العمومية » . يُسلّم بان الفطرة أعدّت المرأة الى العيشة العائلية ويردّد ان « احسن خدمةٍ تؤديها المرأة الى الهيئة الاجتماعية هي ان تكون زوجة ووالدة » . الاَّ ان هذا لا ينسيه الواقع وهو أنَّ كثيرات ليس لهن عائل ولا واجبات عائلية ، وان عدد هؤلاء اثنان في المائة من مجموع النساء المصريات « فهل من مصلحةٍ للرجال او لعموم الهيئة الاجتماعية من ان يعيش هؤلاء النساء ضعيفات جاهلات فقيرات ؟ » ثُم يتبسَّط في الشرح قائلاً :

> « يوجد في كل بلد عدد من النساء لم يتزوج وعدد آخر تزوج وانفصل بالطلاق او بموت الزوج ومن النساء من يكون لها زوج ولكنها مضطرة الى كسب عيشها بسبب شدة فقره او عجزه او كسله عن العمل . ومن النساء عدد غير قليل متزوجات وليس لهن اولاد . كل هؤلاء النسوة لا يصح الحجر عليهن » . « يقول المعترضون انهم لا يمنعون النساء الفقيرات من مباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم كما انهم لا يمنعون المرأة من التعليم اذا كان لازماً لكسب عيشها لان الضرورات تبيح المحظورات » . « ولا يخفى ان كل نفس حية معرضة لانتياب الحاجات ونزول الضرورات، ولما كان الاطلاع على الغيب امراً غير ميسور للانسان وجب ان تستعد كل امرأة لهذه الحوادث قبل ان تقع لها » . « فاذا تزوجت بعد ذلك فلا يضرها علمها بل تستفيد منه كثيراً وتفيد عائلتها وان لم تتزوج او تزوجت ثُم انفصلت عن زوجها لسبب من الاسباب الكثيرة الوقوع امكنها ان تستخدم معارفها في تحصيل معاشها بطريقة ترضيها وتكفل راحتها واستقلالها وكرامتها » . « يجب ان تربى المرأة على ان تكون لنفسها لا لان تكون متاعاً لرجلٍ ربما لا يتفق لها ان تقترن به مدة حياتها . يجب ان تربى المرأة على ان تدخل في المجتمع وهي ذات كاملة لا مادة يشكلها الرجل كيفما شاء . يجب ان تربى المرأة على ان تجد اسباب سعادتها وشقاءها في نفسها لا في غيرها » . « وليس معنى ذلك الزام كل امرأة بالاشتغال باعمال الرجال وانما معناه انه يجب ان تهيأ كل امرأة للعمل عند مساس الحاجة اليه » (١)

هذا الجزء من الموضوع ينساهُ كثيرٌ ممن يتعرضون لمعالجة تهذيب المرأة فيجزمون بأن لا وجود للمرأة الاَّ بجانب الرجل، فكيف يحيا ذلك العدد الكبير

---

(١) « المرأة الجديدة »

من النساء الذي لا يعيش للرجل ؟ لقد انصفهن قاسم . ثم تحول الى الوظيفة المباركة التي سماها واجب المرأة لعائلتها ، مفصلاً كيف ان الناس عادة يسيئون فهم تلك الوظيفة إذ يجعلونها مقصورة على الامومة الجسدية ، ناسين ان المرأة الحرة هي التي يكون لها نفوذ عظيم صالح في اسرتها ، وان نفوذ الجاهلة المستعبدة لا يتعدى ما يكون « لرئيسة الخدم في البيت » وكم كان هذا النفوذ سيء الاثر جالب الهم والغم ! يلوم من كانت هذه حالتها مشفقاً ناسباً انحطاطها الى من هو السيد القادر ، مرجعاً إياه — كما فعلت الباحثة — الى سببه الحقيقي وهو اهمال الرجل وأنانيته وبطشه . وما تتعلمه البنات الآن ليس بكاف في رأيه لان :

« اكثر ما تعرفه المرأة التي يقال الآن انها متعلمة هو القراءة والكتابة وهذه واسطة من وسائط التعليم وليست غاية ينتهي اليها . وما بقي من معارفها فهي قشور تجمعها الحافظة في ريعان العمر ثم تنفلت منها واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى شيء » (١)

هو يريد شيئاً افضل وأعمق اثراً من هذه اللوامع الظاهرة التي يُعنى الاهل بطلاء شخصية بناتهم بها من عزف على آلات الطرب ، والغناء ، ومبادىء الرسم ، والكلام بلغة أو بلغات لا يحسن بها غير ثرثرة الاجتماعات وقراءة الروايات ، وتظارف الدمى تصنعاً بالصوت والحركة . يريد للمرأة شخصية قوية مستقلة ، ولا يظنها قادرة على القيام بوظيفتها في العائلة والامة الا اذا حازت جانباً كبيراً من المعرفة وهي الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها « شأن الانسان من منازل الضعة والانحطاط الى مراقي الكرامة والشرف » ، وان لم تكن الام راقية بمعرفتها وفكرها فكيف تستطيع تربية ابنها على مثل ذلك ؟ قال :

« غاب عنا ان الرجل انما يكون كما هيأته والدته في صغره » . « ويظن الجمهور الاعظم من الناس ان التربية من الهنات الهينات ولكن من يعرفها حق المعرفة يعلم ان لا شيء من الشؤون الانسانية مهما عظم يحتاج الى علم اوسع ولا نظر ادق ولا عناء اشق مما تحتاج اليه التربية . اما من جهة العلم فلانها تحتاج الى جميع العلوم التي توصل الى معرفة قوانين نمو الانسان الجسماني والروحاني . واما من جهة المشقة والعناء فلان تطبيق هذه القوانين على ما يلائم حال الطفل من يوم ولادته الى بلوغه سن الرشد يحتاج الى صبر ومثابرة في العمل ودقة في الملاحظة والمراقبة قلما يحتاج اليها عمل آخر . لا يؤخذ من ذلك اني اذهب الى ان كل ام يجب عليها ان تحيط بتلك العلوم الواسعة ولكن ان جميع الامهات يجب عليهن ان يعرفن كلياتها وكلما زاد علم الواحدة منهن باصول العلوم وفروعها

---

(١) « تحرير المرأة »

زادت قوة استعدادها لتربية اولادها ». « وليس تأثير المرأة في العائلة قاصراً على تربية الاطفال بل المشاهد بالعيان ان المرأة تؤثر على جميع من يعيش حولها من الرجال . فكم من امرأة سهلت على زوجها وسائل النجاح في اعماله واعدت له اسباب الراحة والاطمئنان ليتفرغ لاشغاله ». « وكم من امرأة طيبت قلب الرجل وقوّت عزيمته في حال اليأس والقنوط وكم رجل طلب المجد ومعالي الامور طمعاً في ارضاء محبوبته فبلغ الغاية مما طلب » (١)

« واي مصلحة لرجل اعظم من ان يعيش وبجانبه رفيقة تلازمه في الليل والنهار في الاقامة والسفر في الصحة والمرض في السراء والضراء رفيقة ذات عقل وادب عارفة بحاجات الحياة كلها تهتم بكل شيء يمس بمصلحة زوجها ومستقبل اولادها تدبر ثروته وتحافظ على صحته وتدافع عن شرفه وتروج اعماله وتذكره بواجباته وتنبهه الى حقوقه وتعرف انها باجتهادها تجدّ في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها واولادها . وهل يسعد رجل لا يكون بجانبه امرأة يهبها حياته وتشخص الكمال بصداقتها امام عينيها فيعجب بها ويتمنى رضاها ويتوسل اليها بفاضل الاعمال ويدنو منها بعقائل الصفات ومكارم الاخلاق . صديقة تزين بيته وتبهج قلبه وتملأ اوقاته وتذيب همومه ؟ هذه الحياة التي لا يشعر الرجال عندنا بشيء منها هي من اعظم الينابيع للاعمال العظيمة » (٢)

يا لبلاغتهِ ساعة يصفُ المرأة المثلى ! انهُ يتوقُ الى ان يلقى فيها زوجةً وأُماً واختاً وصديقةً وحبيبةً والهةً ومهذبةً جميعاً . هو جائعٌ عطشٌ الى كل ما تكنهُ ذاتها من رحمةٍ وحنان وحزم وحبٍ شامل . كم كان أميناً لخيالها في ذهنهِ ساعة قال انهُ كلما حاول ان يتصوّر السعادة رآها امرأةً « حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل » !

⁂

في كتاب « تحرير المرأة » الذي هزَّ مصر يومئذٍ هزةً عنيفة لم يطلب رفع الحجاب دفعةً واحدة ، بل هناك أقوال صريحة تدلُّ على أنهُ ليس أقل من الباحثة اعتدالاً . مثلاً :

« اني لا اقصد رفع الحجاب الآن دفعةً واحدةً والنساء على ما هن عليه اليوم ». « وانما الذي اميل اليه هو اعداد نفوس البنات في زمن الصبا الى هذا التغيير . فيعودن بالتدريج على الاستقلال ويودع فيهن الاعتقاد بان العفة ملكة في النفس لا ثوب يختفي دونه الجسم . ثم يعودن على معاملة الرجال من اقارب واجانب مع المحافظة على الحدود الشرعية واصول الادب تحت ملاحظة اوليائهن»

بل يعتقد : «انه لو استمر تخفيف الحجاب يتقدم بالسرعة التي سار بها الى الآن — والنفوس على ما هي عليه — لعمت البلوى وزاد الفساد انتشاراً ». « وليس الدواء في تغليظ الحجاب لانه

(١ و ٢) « المرأة الجديدة »

> مستحيل . بل من متممات شؤوننا ان نحافظ على هذه الحالة (حالة الاختلاط بالاجانب وقبول الصالح من عاداتهم) متقين المضار التي نشأت عنها » . « والطريقة الناجعة والحجاب المنيع هي التربية الصالحة » « والذي اراه في هذا الموضوع هو ان الغربيين قد غلوا في اباحة التكشف للنساء وقد تغالينا نحن في طاب التحجب » . « وبين هذين الطرفين وسط — هو الحجاب الشرعي — وهو الذي ادعو اليـه »

يمكننا اليوم ان نتخيل بسهولةٍ بأيّ حدةٍ وغضب قوبلت هذه الدعوة الجسورة ، وكيف هبّ المعممون والمطربشون يدحضونها ويرمون صاحبها بالكفر . أما هو فقرأ تلك الانتقادات بتمعنٍ وردّ عليهـا بحصافة في كتاب «المرأة الجديدة» حيث قال :

> « وعلى اننا بعد ان دققنا النظر في جميع ما قيل أو كتب في هذا الشأن لانزال على رأينا ولم يزدنا تكرار البحث فيه الا وثوقاً بصحة ما ذهبنا اليه » . « لو لم يكن في الحجاب من عيب الا انه مناف للحرية الانسانية وانه صار بالمرأة الى حيث يستحيل عليها ان تتمتع بالحقوق التي خولتها لهـا الشريعة الغراء والقوانين الوضعية فجعلها في حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل وجعلها سجينة مع ان القانون يعتبر لها من الحرية ما يعتبره للرجل — لو لم يكن في الحجاب الا هذا العيب لكفى وحده في مقته وفي ان ينفر منـه كل طبع غرز فيه الميل الى احترام الحقوق والشعور بلذة الحرية . ولكن الضرر الاعظم للحجاب فوق جميع ما سبق هو انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها »

ولعلّ هذا الرجل سليل الامير الكردي تسعى أبداً في جريان دمهِ ومطاوي روحهِ تذكاراتُ اغاراتِ جدودهِ في جبالهم العصية وكل ما استنشقهُ آباؤهِ من هواءٍ نقي وتمتعوا بهِ من حرية ، فما ذكر الحجاب والضغط الاّ هتف :

> « اي نفس حساسة ترضى بالمعيشة في قفص مقصوصة الجناح مطأطأة الرأس مغمضة العينين وهذا الفضاء الواسع الذي لا نهاية له امامها والسماء فوقها والنجوم تلعب ببصرها وأرواح الكون تناجيها وتوحي اليها الآمال والرغائب في فتح كنوز أسرارها ؟ »

وللمعترضين بان الاطلاق يجلب الضرر يجيب : « اما الاطلاق في نفسه فلا يمكن ان يكون ضاراً ابداً متى كان مصحوباً بتربية صحيحة . لان التربية الصحيحة تكوّن افراداً اقوياء بانفسهم يعتمدون على انفسهم ويسيرون بانفسهم . فمن كملت تربيته استقل بنفسه واستغنى عن غيره . ومن نقصت تربيته احتاج الى الغير في كل اموره . فالاستقلال في النساء كالاستقلال في الرجال يرفع الانفس من الدنايا ويبعد بها عن الخسائس : لذلك يجب ان يكون هو الغاية التي نطلبها من تربية النساء »

بيد أنهُ أدرك ان اصلاح المرأة لا يتمُّ بالتربية وحدها ما لم يتوفر لها وسطٌ يكفل حفظ ما تكتسبهُ من فائدةٍ معنوية ، ولا بدَّ لذلك من كمال نظام العائلة

القائم على مسائل مهمة ثلاثة ، وهي الزواج والطلاق وتعدُّد الزوجات . وقد جعل اساساً لكلامهِ الآية الحكيمة القائلة : « ومن آياتهِ ان خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً »

أين « المودة والرحمة » ؟ يسائل قاسم نفسهُ . أمن دواعي المودَة ان يرتبط الزوجان برباط الزواج قبل ان يتعارفا وقبل ان يميل كلٌّ منهما للآخر ؟ أمن دواعي المودَّة ان لا يتفاهم العروسان الاَّ بعقول الآباءِ والجيران والرسل وان لا يعلم الواحدُ من احوال الآخر الاَّ ما يسمعهُ نقلاً عن ناقلٍ مغرض أو مندفع ؟ وأين تلك « الرحمة » من رجلٍ يتزوَّج من النساءِ ما شاءَ ومتى شاء ؟ واين الرحمة في قلوبهن وكلٌّ منهن شاعرةٌ بأنها مظلومة وان زوجها مستبدٌّ طاغ ؟ أين الرحمة في قلب رجل يؤذي امرأةً في أرقّ عواطفها وأعزّ ما عندها ، ويسحقُ حياتها وسعادتها تحت قدم أهوائهِ ؟

يقول بضرورة التلاؤم في الاذواق والميول ، وانهُ لا غنى عن ان يرضى كلٌّ بهيئة صاحبهِ فلا يشعر بذلك « النفور » الذي يبعد بين بعض الاشخاص لمجرد النظر ، ويقول بوجوب ائتلاف الملكات والعقول . ولا يتأتَّى كل ذلك الاَّ اذا خالط كلٌّ منهما الآخر ولو قليلاً قبل الخطبة ، وبهذا الاجتماع عود الى « اصول الدين وعوائد المسلمين السابقين وهو اصلاح يقضي بهِ العقل السليم ». « لان رجال العصر الجديد لا يرضون الارتباط بزوجة لم يروها وانما يطلبون صديقة يحبونها وتحبهم لا خادمةً تُستعمل في كل شيء » . « وكل ذي ذوق سليم يرى من الصواب ان يكون للمرأة في انتخاب زوجها ما للرجل في انتخاب زوجتهِ فانهُ امر يهمها اكثر مما يهم ذوي قرابتها »

أما تعدُّد الزوجات فقد لطمهُ بشدة مستعيناً في ختام « المرأة الجديدة » بالتقرير الذي وضعهُ يومئذٍ فضيلة خالد الذكر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بشأن اصلاح المحاكم الشرعية . تعدُّد الزوجات عندهُ عادة بربرية كانت منتشرة عند ظهور الاسلام ولا محلَّ لها في هذا العصر الذي تصعد فيهِ الشعوب درجة الرقي ، وان الفرد اذا ارتقى الى حدّ عرف عندهُ كرامتهُ وكرامة الزوجة والاولاد مال الى الاكتفاء بامرأة واحدة . لانَّ :

« في تعدد الزوجات احتقاراً شديداً للمرأة » . « وعلى كل حال فكل امرأة تحترم نفسها تتألم اذا رأت زوجها ارتبط بامرأة اخرى اذ لا يخلو حالها من احد امرين اما ان تكون مخلصة في محبتها زوجها فتلتهب نيران الغيرة في قلبها وتذوق عذابها . واما ان لا تكون كذلك وهي راضية بعشرته لسبب من الاسباب فهي مع ذلك ترى لنفسها مقاماً في اهله فاذا ارتبط باخرى سواها قاست من الالم ما يبعثه احساسها بان ذلك المقام الذي كان باقياً لها قد انهدم ولم يعد لها امل في بقاء شيء من كرامتها عنده » . « ولا ريب في ان شقاء المرأة بهذه الحال يكون له اثر شديد في نفس الرجل المهذب حتى يشعر دائماً بانه هو السبب في هذا الشقاء . ثم ان الاولاد من امهات مختلفات ينشأون بين عواصف الشقاق » . « مثلهم كمثل الممالك الاوروباوية تظهر بحالة السلم وهي تأخذ اهبتها الحرب حتى اذا حانت الفرصة وثب كل منها على الآخر فمزق بعضهم بعضاً كما نشاهده في اغلب العائلات . « فلا ريبة بعد هذا ان خير ما يعمله الرجل هو انتقاء زوجة واحدة . ذلك ادنى ان يقوم بما فرض عليه الشرع فيوفي زوجته واولاده حقوقهم من النفقة والتربية والمحبة واقرب الى الوصول الى سعادته » (١)

ولا يجيز التزوج بأكثر من واحدة الاَّ في حالة الضرورة المطلقة . ومن ثم يصل الى الطلاق فيقولُ بانهُ يفضل ان يكون الزواج عقدة لا تنحل الاَّ بالموت «ولكن مما يجب مراعاتهُ ان الصبر على عشرة من لا تمكن معاشرتهُ فوق طاقة البشر» . فيبيحُ الطلاق لانهُ من المضرات التي لا يستغنى عنها ومنافعهُ تزيد اضرارهُ . غير انهُ يقبحهُ كما هو شائع مبنيًّا على اللفظ المستعمل بسهولة العادة ، ولا يقبلُ بهِ الاَّ مع النية الحقيقية والارادة الواضحة برفع قيد الزواج ووقوع الانفصال . وقد سنَّ للطلاق نظاماً قائلاً ان الحكومة اذا ارادت ان تفعل خيراً للامة فعليها ان تعمل بهِ . وهو :

(المادة الاولى) كل زوج يريد ان يطلق زوجته فعليه ان يحضر امام القاضي الشرعي او المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته

(المادة الثانية) يجب على القاضي او المأذون ان يرشد الزوج الى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على ان الطلاق ممقوت عند الله وينصحه ويبين له تبعة الامر الذي سيقدم عليه ويأمره ان يتروى مدة اسبوع

(المادة الثالثة) اذا اصرَّ الزوج بعد مضي الاسبوع على نية الطلاق فعلى القاضي او المأذون ان يبعث حكماً من اهل الزوج وحكماً من اهل الزوجة او عدلين من الاجانب ان لم يكن لهما اقارب ليصلحا بينهما

(المادة الرابعة) اذا لم ينجح الحكمان في الاصلاح بين الزوجين فعليهما ان يقدما تقريراً للقاضي او المأذون وعند ذلك يأذن القاضي او المأذون للزوج بالطلاق

---

(١) « تحرير المرأة »

(المادة الخامسة) لا يصح الطلاق الا اذا وقع امام القاضي او المأذون وبحضور شاهدين ولا يقبل اثباته الا بوثيقة رسمية

وليكون انصافهُ تاماً مستوفياً ، قال ان اعتبار المرأة لنفسها وحفظ كرامتها يقضيان بمنحها حق الطلاق ، كما للرجل ، وانهُ ليس من العدل ولا من الانسانية ان تُسلب واسطة التخلص من زوج شرير او من ذوي الجرائم ، الى غير ذلك مما لا يمكن لامرأةٍ سليمة الذوق والخلق ان ترضى بمساكنتهِ

ومعلوم ان هناك ضرباً من الزواج يدعى « زواج العصمة » بهِ تحفظُ المرأة عصمتها بيدها فتطلقُ عند ما تشاء دون ان تقدم سبباً للمحكمة . ويقال ان عدداً يذكر من اغنياء المصريين يحفظون عصمة بناتهم عند الزواج وان المرحومة البرنسس نازلي هانم كانت متزوجة على هذه الكيفية

⁂

إذن فباحثة البادية وقاسم امين متفقان في وجوب اصلاح المرأة وفتح ابواب التعليم امامها وجعل التربية متوفرة لها ، وهي من خصائص المنزل . كذلك هما متفقان في وجوب الاجتماع والتعارف قبل الخطبة ، وفي حلّ مشاكل الطلاق وتعدُّد الزوجات . ولا يختلفان في مسألة الحجاب الاَّ قليلاً ، لان كلاًّ منهما يعترف بخطر إباحتهِ بلا استعداد وبضرورة تعويد البنات عليهِ في الصغر واعدادهن لهُ مسلحات بالعلم الكافي والتربية المتينة . هذا في النقط الاساسية . أما من حيث التفصيلات فان كلاًّ لحق فطرتهُ واثبت نظرتهُ الخصوصية في الحياة

قضى قاسم امين في ١٩٠٨ وقضت الباحثة منذ عام وشهر وبعض شهر . فما هي نتيجة عملهما ، وما هو الاثر الذي أجرياهُ في بيئتهما ؟ انهُ يصعب جدًّا تعيين هذا الاثر وحصر تلك النتيجة ، لانَّ عمل الفكر مكروبُ خيرٍ وضياءٍ يسري متوارياً في الاذهان والعواطف ، محتجباً عن انظار الناظر واحصاء الحاسب . اننا لا نستطيع ان نتصوَّر كيف تكون الحالة لو لم يجيئا ويكتبا . أما من جهة الباحثة فلو لم يكن غير حفلتي التابين اللتين أقام احداهما الرجال لمرور الاربعين يوماً على وفاتها ، وعقد الاخرى النساء لمرور العام . لو لم يكن غير ما قيل في رثائها واذاعة فضلها مما لم يكن لامرأة قبلها في مصر الفتاة — لو لم يكن غير ذلك

لكني لتعيين مكانتها العالية . وسل الشبيبة التي كتب لها قاسم امين وهي طفلة تلعب ووضع كل آمالهُ فيها ، سلها عنهُ تجبك كم تقدّرهُ والى أي درجات الاعزاز والإكبار يصل في نفسها

لقد شاع قبيل الحرب ان عدداً من الشبان المتعلمين اتفقوا فيما بينهم على تأليف جمعية لتحرير المرأة ، حتى اذا بلغ عددهم الالف اطلقوا الحرية لنسائهم واخواتهم وامهاتهم وبناتهم واباحوا لهن ان يخرجن سافرات . أليس ان قاسم امين أوجد هذه الفكرة في كتاب « تحرير المرأة » حيث اقترح تأسيس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناتهِ على الطريقة الجديدة وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين ، ويكون عمل الجمعية في امرين : الاول التعاون على تربية البنات على القاعدة الحديثة . والثاني السعي لدى الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها بشرط ان لا تخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية

واما الحكم في صلاحية ما ارتآه كلٌّ من هذين المصلحين الجليلين فهو كما قال حافظ في مرثاتهِ لقاسم امين :

الحكم للايام مرجعهُ في ما رأيت فنم ولا تسلِ
وكذا طهاة الرأي تتركهُ للدهر ينضجهُ على مهلِ

ليتململ الآن كلٌّ منهما في اكفانه متلفتاً كما يتلفت الزارع الى سهول زرع فيها حبات قلبهِ يريا ان البذور المودعة في صدر الارض نمت وترعرعت وصارت خضرةً سندسية تبشر بالحصاد الذهبي العتيد. يريا الشبيبة ناهضة والمرأة مشاركةً الرجل في افكارهِ وعواطفهِ . يريا ان فئة بدأت تفهم ما قالهُ تنسن من ان قضية المرأة هي قضية الرجل (١) وانهما عامودا العائلة فان مال احدهما وقصر واختل وضعهُ تداعى سقف الاسرة وانهار صرح الاجتماع القائم على دعائم العائلة . يريا نفوساً متيقظات وعقولاً تدرك كرامة الافراد وكرامة الجماعات . نعم ان هذه فئة صغيرة من المجموع الكبير ولكنَّ نقطة النور ستظل آخذةً في الاتساع

---

(١) The woman's question is man's; They rise or sink
Together, dwarfed or god-like, bond or free. Tennyson.

حتى تشمل القوم قليلاً قليلاً . اذ ذاك تقدر مصرُ المفكرة قدر من فتح الطريق بكل ما لديهِ من وسيلةٍ وقوة . اذ ذاك تشعر نحوها بتلك العاطفة التي هي فوق الاعجاب والشكران ، وقد سماها كارليل « عبادة الابطال » فتطلقُ على كلٍّ اسم « بطل الاصلاح »

وعلى هذا فكلمتي الاخيرة كلمة أمل ونشيد ظفر . والحكم في مستقبل المرأة المصرية — وامرأة الشرق الادني على العموم ، لان مصر عظيمة الاثر في ابناء هذه الاقطار — يجبُ ان يستخرج من « كتاب تحرير المرأة » ، ذلك الحكم الذي اصدرهُ المؤلف ساعة وحيٍ ودوَّنهُ في السطور الآتية :

انهُ لا بد لحسن حال الامة من ان تحسن حال المرأة . فاذا أرسل الناظر فكرهُ ليحيط باطراف هذا الموضوع الواسع وبجميع ما يرتبط بهِ من المسائل انجلت لهُ الحقيقة وتجلَّت لهُ بجميع أسرارها فيرى صورة لا تشابهُ الخيال الذي كان يظنهُ جسماً . يرى المرأة التي يهيئها المستقبل تتلألأ في أنوار جمالها ظاهرةً مظهرها الفطري ولابسة حلة كمالها الثنائي : الجسم والعقل

(ميّ)

تراجم المئات

وضع كثير من العلماء كتباً جمة في تراجم المشاهير وسيَر الادباء من علماء ومؤرخين وكتَّاب وشعراء وامراء وحكام وصنَّاع وغيرهم ولكنَّ الذين سموا مؤلفاتهم باسماء المئات من السنين قليلون ولهذا استقريتُ ما عُرف منها مما وصلت اليهِ يد التنقيب وسبكتهُ بهذه العجالة لتكون تذكرةً لمن يريد الوقوف على نفائس هذه التراجم التي ينقصنا اليوم طبع كثير منها تتمة لحلقات السلسلة التي طبع قليل منها ولاسيما في الاعصر المتأخرة من مشاهير القرون الحادي عشر والثاني عشر وبعض رجال الثالث عشر للهجرة والثامن عشر والتاسع عشر للميلاد . وهناك كتب جديرة بالنشر لما فيها من الفوائد الكثيرة والآداب الرائعة مثل (الضوء اللامع) و (الكواكب السائرة) وما قبلهما بحسب الترتيب . وقد اشرت الى محالّ

وجود نسخ كلٍّ منها لتطلب من مظانها وتعارض باشباهها واليك الآن سياق هذه الكتب

(١) المائة السادسة للهجرة

(انسان العيون في مشاهير سادس القرون) وهو تراجم مشاهير القرن السادس للهجرة ونسختهُ المخطوطة في المكتبة التيمورية في مصر ومؤلفهُ مجهول

(٢) المائة السابعة

(اشارة في اخبار الشعراء في المائة السابعة) لابي احمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر

(الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة) لابي الحسن عليّ بن موسى العنسي العمادي الاندلسي المؤرخ المتوفى سنة ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م) ونسختهُ المخطوطة في مكتبة (اهلوارت)

(عنوان الدراية في من عُرف من علماء المائة السابعة في بجّايه) لاحمد الغبريني المتوفى سنة ٧١٤ هـ (١٣١٤ م) من مخطوطات مكتبة باريس الكبرى

(الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة) لابي عبد الله محمد بن علي بن هانىء اللخمي السبتي الاشبيلي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٢ م)

(مختصر المائة السابعة) وهو اخبار اعيانها من سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) الى سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م) مرتب على الوفيات باختصار. تأليف القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي الدمشقي المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) من مخطوطات برلين

(الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة) لكمال الدين عبد الرزاق احمد بن محمد المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م)

(٣) المائة الثامنة

(ذهبية العصر في اهل المائة الثامنة) في تراجم مشاهير الشرق والغرب لابن الشهاب احمد بن يحيي بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وهو اشبه بيتيمة الدهر للثعالبي في اسلوبه

(تاج المعلى في الادباء الكائنة في المائة الثامنة) للشيخ لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب القرطبي المقتول بالمغرب سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م)

(الكتيبة الكامنة في ابناء اهل المائة الثامنة) لهُ ايضاً

(الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) لابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) مرتب على الحروف في مجلد ضخم وهو من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة. والمرجانية في بغداد. ومسودة المؤلف في المكتبة الظاهرية في دمشق ولا يكاد ينتفع بها لرداءة خطها. ولهُ نسخ اخرى في بعض مكاتب دمشق

(وللدرر ذيل) بقلم مؤلفهِ الى سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٨ م) ونسختهُ بخط مؤلفهِ في المكتبة التيمورية. ومنهُ نسخة اخرى في مكتبة شيخ الاسلام في المدينة

و (ملتقط من الدرر الكامنة) مختصرهُ لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) وكذلك (مختصر الدرر الكامنة) لابن المبرّد

(٤) المائة التاسعة

(الضوء اللامع لاهل القرن التاسع) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ م) رتبهُ على الحروف واطال في التراجم واستقرى حتى انهُ ترجم بعض اطفال لهُ ماتوا صغاراً وافرد في الجزء الاخير منهُ التراجم للكنى والنساء فجاء كثير الفوائد ملأ خمسة مجلدات ضخمة ادقها في المكتبة الظاهرية في دمشق وعليها كثير من الحواشي والتعاليق والاستدراكات بخط الشهاب المنوفي مختصر الضوء. ولهُ نسخ اخرى كثيرة منها في مكتبة السجادة الوفائية في القاهرة ينقصها المجلد الاول. وفي ليدن (هولندا) قطع منهُ . وفي غيرها نسخ حديثة

واشتغل كثير من الادباء باختصار الضوء لكبر حجمهِ وصعوبة الحصول على نسخهِ فمن مختصراتهِ (النور الساطع في مختصر الضوء اللامع) لابي العباس احمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) و (البدر الطالع من الضوء اللامع) للشهاب احمد بن العز محمد الشهير بابن عبد السلام المنوفي

الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٣١ هـ (١٥٢٤ م) ونسخهُ في ڤينا وبرلين وباريس و (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي) لزين الدين عمر بن احمد الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ هـ (١٥٢٩ م) ونسختهُ في مكتبة اكسفورد وفي مكتبة المدينة . و (تشنيف المسامع بتهذيب الضوء اللامع) لمحمد العلائي الدمشقي وصل فيهِ الى اسم احمد ونسختهُ بالتيمورية

(الرياض اليانعة في اعيان المائة التاسعة) للجمال يوسف بن عبد الهادي ذكرهُ ابن طولون في تاريخهِ ونقل عنهُ النجم الغزي في الكواكب السائرة

(٥) المائة العاشرة

(الروض العاطر في ما تيسر من اخبار القرن السابع الى ختام القرن العاشر) لموسى شرف الدين بن ايوب الدمشقي . نقل عنهُ الشيخ عبد الغني النابلسي ترجمة الشيخ اسماعيل النابلسي المتوفى سنة ٩٩٣ هـ (١٥٨٤ م) في رحلتهِ الكبرى

(روح الروح في ما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح) تأليف نور الدين عيسى بن لطف الله من مؤرخي القرن الحادي عشر للهجرة تعرض فيهِ للتراجم

(المفاخر والمآثر في علماء القرن العاشر) لشهاب الدين عبد الوهاب بن احمد الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ (١٥٦٥ م) ويسمى ايضاً المآثر والمفاخر)

(الدر الفاخر في تراجم اعيان القرن العاشر) لجمال الدين الحضرمي الفقيه الشافعي اليمني المتوفى سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م)

(دوحة الناشر في تراجم اهل القرن العاشر) لاحد علماء المغرب ترجم فيهِ مشاهير المغرب والجزائر

(النور السافر في اخبار القرن العاشر) لعبد القادر بن العيدروس الحضرموتي الهندي المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م) ونسختهُ في المتحف البريطاني في لندن . وفي مكتبة السجادة الوفائية في القاهرة . ولهُ فيها تكملة باسم (السناء الباهر لتكميل النور السافر) لجمال الدين الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ (١٦٨٢ م) ومن النور نسخة في مكتبة المدينة خطت سنة ١٠٧٥ هـ (١٦٦٤ م)

(الروض الناضر في من اسمهُ عبد القادر من اهل القرنين التاسع والعاشر) للعيدروسي ايضاً وهو من مخطوطات برلين

(نشر المآثر في من ادرك من القرن العاشر) لابرهيم بن حسن اللقاني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م)

(الكواكب السائرة بمناقب اعيان المائة العاشرة) للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ (١٦٥٠ م) رتبهُ على حروف المعجم في ثلاث طبقات الى سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣ م) ولهُ ذيل باسم (لطف السحر وقطف الثمر) بقلم مؤلفهِ ايضاً وهو ذيل للكواكب في تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر ونسخ الاصل والذيل في الظاهرية والمتحف البريطاني وفي بعض المكاتب ومختصرهُ في برلين

(٦) المائة الحادية عشرة

(نفائس الدرر في اشراف القرن الحادي عشر) ويسمَّى ايضاً (عقود الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر) لمحمد بن ابي بكر العلوي الشلّي الحضرمي نزيل مكة وحفيد الجمال الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ (١٦٨٢ م) كما مرَّ في المائة العاشرة . قيل انهُ كتب فيهِ مجلداً ولم يتمهُ . ومنهُ نسخة في المتحف البريطاني واخرى في مكتبة المدينة في ١٧٠ ورقة

(الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر) لعبد الرحمن بن حمزة الحسيني المتوفى (نحو سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م) وبعضهُ في برلين

(خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) لمحمد الامين المحبي الدمشقي المتوفى (سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) جمع فيهِ تراجم ١٢٨٩ اديباً من سورية والعراق وبلاد العرب ومصر والمغرب ورتبهُ على الحروف وطبع في القاهرة سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) في اربعة مجلدات كبيرة

(نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي) اي الحادي عشر للسيد محمد الصغير ابن الحاج عبدالله الوفراني المراكشي المتوفى (نحو سنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠م) وهو في اخبار الدولة السعدية في مراكش من سنة ١٠١١ هـ (١٦٧٠ م) طبع في باريس سنة ١٨٨٨ م بعناية المستشرق هوداس مدرّس اللغة العربية في كلية باريس فملأ نحو ٣١٥ صفحة . وطبع ايضاً في فاس بمجلدين مع ترجمة افرنسية

(صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر) لهُ ايضاً طبع في فاس على الحجر في ٢٣٦ ص وفيهِ تراجم مشاهير الغرب في ذلك القرن . والاولى (صفوة ما انتشر)

(فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر) لمصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي المتوفى سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢ م) في ثلاثة مجلدات . ومنهُ نسخة في المكتبة الوفائية في مصر

(حلية الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) هكذا ذكرهُ صاحب كشف الظنون ولم يصفهُ ولا عرَّف مؤلفهُ

(٧) المائة الثانية عشرة

(نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني) لابي عبدالله محمد بن الطيب بن الامام عبد السلام الشريف الحسني القادري المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) في سفرين ترجم بهما علماء بلادهِ المغرب في القرنين المذكورين

(مستفاد المواعظ والعبر في اخبار اعيان اهل المائة الحادية والثانية عشر) لهُ ايضاً في سير معاصريهِ من مواطنيهِ ولعلهُ ذيل للاول

(سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر) لمحمد خليل المرادي الدمشقي المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ م) وهو مرتب على حروف المعجم طبع في بولاق والاستانة سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) وهو على طراز (خلاصة المحبي) الآنف الذكر في اربعة مجلدات صغيرة . وفيهِ تقديم وتأخير في الاسماء وتكرار كثير . واغلاط مطبعية . ولقد ذيَّلهُ الشيخ محمد الامين الشهير بابن عابدين الحسيني المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) وغيرهُ من علماء العصر

(٨) المائة الثالثة عشرة

(عقود الدُرَرَ في اخبار مشاهير القرن التاسع عشر) وهو الموافق للقرن الثالث عشر الهجري وورد ذكرهُ في بعض الكتب والصحف من تأليف المرحوم يوسف الشلفون البيروتي المتوفى سنة ١٨٩٦ م ولم نقف عليهِ ولا عرفنا محل وجودهِ ولعلهُ لم يخرج من المسودَّة . ومثلهُ كتاب آخر للمرحوم زين زين اللبناني

المتوفى بعد ذلك نشر اعلانهُ في صحف عهده وطوي امره . ولعلها في مكتبة المؤلفين

(المسك الاذفر في نشر مزايا رجال القرنين الثاني والثالث عشر) للسيد نعمان خير الدين الالوسي البغدادي ترجم فيهِ نحو ١٤٠ عالماً من علماء المسلمين في العراق ولا يزال مخطوطاً

(مشاهير القرن التاسع عشر) للمرحوم جرجي حبيب زيدان صاحب (الهلال) المتوفى سنة ١٩١٥ م طبع في مصر مرتين في مجلدين والثانية منهما سنة ١٩١١ في نحو ٧٥٠ صفحة برسومهِ

(الدر المنتثر في تراجم ادباء القرن الثالث عشر) لياسين بن خيرالله الفاروقي الموصلي ولا يزال مخطوطاً

(الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للاب لويس شيخو اليسوعي في تراجم مشاهير هذا القرن باختصار طبع في بيروت في مجلدين في نحو ٣٤٠ صفحة

(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) للشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٦ م) رتبهُ على حروف المعجم في تراجم المشهورين من المسلمين في الشام ومصر والحجاز واليمن والعراق والجزيرة نحا فيهِ نحو المرادي في السلك من حيث التسجيع والترتيب فكأنهُ ذيل لهُ

(مغاوص الدرر في اعيان القرن التاسع عشر) وهو مطوَّل في تراجم ادباء العصر في كل قطر مع التعرُّض لانسابهم وذكر أُسرهم ومنتخب من نثرهم ونظمهم والاشارة الوافية الى مؤلفاتهم ومقالاتهم ومنزلتهم من النهضة العصرية مرتب بحسب سني الوفاة . وقد نشرت منهُ امثلة في كثير من المجلاَّت والصحف مثل ترجمة المرحومين الشيخ ابرهيم اليازجي ورزق الله حسُّون وخليل الخوري في المقتطف . وابرهيم الحوراني في مجلة المقتبس وغيرهم في مجلة (الآثار) وهو تأليف كاتب هذه المقالة

عيسى اسكندر
المعلوف

زحله ١ ك ٢ (يناير) سنة ١٩٢٠

كتاب التفاحة

(٤)

النفَّاع والضرَّار

قال شيماس : قد جلا كلام المعلم الصالح وجه الحقيقة في هذا البحث . فارجو الجلاءَ عن كلمة اخرى وجدتها في كلام افلاطون تتلو هذه الكلمة وهي قولهُ : كلُّ نافع لنافعك نافع لك . وكلُّ ضارّ لنافعك ضارٌّ لك . وليس كل ضارٍ لضارّ ك نافعاً لك

قال الحكيم : ان افلاطون اخبرك ان من الاشياءِ ما هو لك نافع . وان منها ما هو لك ضارٌّ . ثم لم يجعل النفع الاَّ للعلم ولا الضرّ الاَّ للجهل . فقد نفعك افلاطون بما اوصلهُ اليَّ من نفع علمهِ الذي اوصلتهُ اليك . ولو كان ما اوصلهُ اليَّ جهلاً فاوصلتهُ اليك لكان قد اضرَّ بك . فهذا جلاءُ قولهِ « كلُّ نافع لنافعك نافع لك . وكلُّ ضارٍ لنافعك ضارٌّ لك »

اما قولهُ « ليس كلُّ ضارٍ لضارّ ك بنافع لك » فانهُ اخبرك ان العلم يضرُّ بالجهل وكذلك الجهل يضرُّ بالجهل وما اضرّ بالجهل وهو جهل لم ينفعك

قال شيماس : قد جلا قولك عن عقلي كما يجلو النهارُ عن بصري . فأخبرني هل من نسب بين ما جلا عن البصر وجلا عن العقل . او هل شبه بين النظر والعقل

فاجاب الحكيم : لا شيءَ من هذا الخلق الاَّ في لبابهِ تشابهٌ بقدر تشابههِ في العمل . فاذا كان جواب سؤالك ورد عليك فدع مجال الكلام لديوجس فسكت شيماس

الورع والرأي

قال ديوجس : قد رأينا بين أهل الفلسفة ان احدهم اصدق ورعاً من زميلهِ وزميلهُ انفذ رأياً . فاذا كان الجهل ينفى بالعقل الذي بهِ يصدق الورع فماذا يمنع ان يختلط رأيهُ بسخف ورعهِ . واذا كان العقل الذي بهِ يصدق الورع هو الذي ينفي الجهل فماذا قصَّر بأهل الورع عن نفوذ الرأي

فاجاب الحكيم : ان ضروب الاهواءِ مختلفة . ومنازع العقول شتى . ولكل

هوى نوع من العقل هو اولى بعداوتهِ واجدر ببغضهِ من غيرهِ من العقول. فليست الشهوة هي غير الجهل. بل كلٌّ واحدٍ منهما لهُ عين نفسهِ وخاصة نفسهِ. وان جمعهما جوهر واحد من الإضرار بنفس الفيلسوف واعاقتها عن ثواب الفلسفة. وليس اللُّباب المورّع عن الشهوة هو اللباب النافي للجهل عينهُ. ومع ذلك فليس الواحد منهما ببعيد عن صاحبهِ بل بينهما من الاتفاق والاختلاف مثل ما بين جامد الماء وجاريهِ. احدهما غليظ والآخر رقيق. وكذلك لطيف العلم يمحق غليظ الجهل. وجليل الورع يكفُّ كثرة الشهوة. فمن اخطأهُ لباب الورع واصابهُ لباب العلم نفذ رأيهُ وضعفَ ورعهُ. ومن لزمهُ لُبابُ الورع وقل فيهِ لباب العلم كان صادق الورع غير نافذ الرأي

قال ديوجس: كيف تجمع هذا مع قولك. لا شيءَ يخرج عن العلم والجهل مع وجود الشهوة والورع وسائر اشباههما

فاجاب الحكيم: ألا ترى الى شبه جامدِ الماءِ من جاريهِ وكذلك قرب شبه الشهوة من الجهل وسائر شعبهِ. وما قارب شيئاً في الشبه انضمَّ اليهِ في الاسم

قال ديوجس: كيف لي ان اعلم ان بين الجهل والشهوة من الشبه على مثال ما بين جامد الماءِ وجاريهِ

فاجاب الحكيم: كلا ذينك (اي الجهل والشهوة) مُفسد للعقل. كما ان كلا هذين دافع للخير

الفلسفة

فقال ديوجس: قد نفذ هذا القول الى غايتهِ. فاخبرني عما هو احقُّ شُعَبِ العلم بأن أُوجه اليهِ همتي

فاجاب الحكيم: اذا كانت الفلسفة هي خير الدنيا وكان ثوابها هو خير الآخرة. فأحقُّ ما وجهت اليهِ همتك الفلسفة

فسألهُ ديوجس قائلاً: وهل من العلم ما هو ليس من الفلسفة

فاجاب الحكيم: لقد أخذتِ العامة بنصيب من العلم والحلم والصدق والجود والوفاءِ والرحمة وسائر شُعَبِ الحسنات الضائعة التي بعدها من الفلسفة بعد التماثيل الميتة من ذوات الروح

الحسنات الضائعة

قال ديوجس : وماذا جعل العامة وحسناتهم في جانب الضياع

فاجاب الحكيم : الجهل فعل ذلك

قال ديوجس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ذلك لان عالمهم استعمل رأيهُ فيما تتم بهِ الذنوب . وما يحلم حليمهم الاَّ عمَّن يستوجب العقاب . وجوادهم انما يجود للفجور . وصادقهم انما يخبر عمَّا ارتضى من السبات . ووافيهم انما يفي بالموعد الملك . وراحمهم انما يرحم من ينبغي الهرب منهُ . وبصيرهم انما يأتي الشهوات وسميعهم انما يقتني الاباطيل فصار ذلك كلهُ ضائعاً لا يدخل في الفلسفة ولا يشبهها الاَّ شبه التماثيل المصنوعة بالازميل للحيوانات ذات الروح

قال ديوجس : وأنَّى لي أن اعلم لمن هذا المثل الذي ضربتهُ لي من الفريقين

فاجاب الحكيم : الستَ تعلمُ أن العلم حياة والجهل موت

قال ديوجس : بلى

فقال الحكيم : ان علم الفيلسوف بما يأتي ويدع من الاعمال يحيي اعمالهُ . وجهل العامة بما يأتون من الاعمال يميتها

فسأل ديوجس قائلاً : وهل للعامة في الحسنات الضائعة الصادرة منهم فضل على سيئاتهم

فاجابهُ الحكيم : نعم

فقال ديوجس : وكيف ذلك

فاجابهُ الحكيم : ان صاحب الحسنة الضائعة قد نوى الحسنة فأخطأها . وصاحب السيئة قد نوى السيئة فركبها. فقد جمعهما الخطاء ولاحدهما فضل النية

الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

قال ديوجس : قد اريتني ضياع حسنات العامَّة . فأرِني الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

فاجابهُ الحكيم : مَن بصر بالحسَن والسيء فصار الى الحسن وافق الفلسفة . ومَن نوى الحسَن فاخطأهُ والسيء فركبهُ فقد ترك الفلسفة . وكانت فلسفتهُ

لا تنفع لان العمل لم يأتِ طبق ما يجب ان يجري

قال ديوجس : كل قولك قد صفا موردهُ لي . ولكني اسألك عن اول هذا الامر . فمن اولُ انسان فطن لهُ

فاجابهُ الحكيم : عقول الناس تقرب من الفطنة لهذا الامر دون تعليم كما تقرب ابصارهم من استبانة الاشياء دون تنبيه من خارج

الوحي

قال ديوجس : فمن اين ادرك اهل الفلسفة هذا الرأي

فاجاب الحكيم : لم تزل دعاة القرون يدعون الى هذا في آفاق الارض . اما اولُ من اوحي اليهِ هذا العلم من اهل بلادنا فهو هرمس

فسأل ديوجس قائلاً : من اين اصابهُ هرمس

فاجاب الحكيم : عرَج بروحهِ الى السماء فسمعهُ من الملإ الاعلى الذين اخذوهُ عن الذكر الكريم

قال ديوجس : وكيف اعلم انهُ اخذهُ من اهل السماء

فاجابهُ الحكيم : ان كان هذا الامر حقًّا فمجيئهُ من العلوّ

قال ديوجس : قد ايقنت انهُ حقٌّ . فماذا جعل مجيئهُ من العلوّ

فاجابهُ الحكيم : ألا ترى ان اعلى الاشياء افضل من أسافلها. فاعلى الماء اصفاهُ وارفع الارض اثراها . وافضل الانسان رأسهُ . واطيب الشجر ثمرها . واذا كان الامر كذلك فالحكمة احقُّ ما كان لهُ العلوُّ . وهي من علوّ مصدرها علت على ماسواها

قال ديوجس : يا امام الحكمة . ما ارى عقولنا تمتنع من الانقياد لعقلك . فاعهد الينا اليوم عهداً يمنعنا من الاختلاف بعدك

فاجابهُ الحكيم : اذا كنتم لأثري تتبعون فبكتبي خذوا

قال ديوجس : كتُبك كثيرةٌ فايها اجدر بالفضل ان وقع اختلاف

فاجاب الحكيم : اما ما طلبتم علمهُ من الاصول فاطلبوهُ من كتاب هرمس. وما اختلفتم بهِ من امر الخلق فالتمسوهُ من كتابي المسمى كسريون(١) . واما ما

---

(١) المشهور عن سقراط انه لم يؤلف كتاباً وان بعض تلاميذه جمع شيئاً من محاوراته التي كان يجريها وكان يتبع فيها المنهج المنطقي المعروف بقياس الخلف

اردتم علمهُ من حسن الاعمال فاستخرجوهُ من مصحفي الذي يدعى يوسوس. اما ما اختلفتم فيهِ من حدود الكلام فاستخرجوا علمهُ من كتب المنطق الاربعة التي وضعت في ذلك اولها قاطيفورياس والثاني يارر مينياس . والثالث انولوطنقا والرابع افوديطيقيا الذي يفرق بين الحق والباطل

ولما انتهى قولهُ الى ذلك نهكت قواهُ وارعدت يداهُ وسقطت التفاحة من يدهِ وقام اليهِ من حولهُ من اهل الفلسفة فقبَّلوا رأسهُ وعينيهِ. ودعوا لهُ واثنوا عليهِ . واخذ سقراط بيد قريطون فوضعها على وجههِ ثم قال : اسلمت نفسي الى قابل انفس اهل الفلسفة ثم قضى. انتهى الكتاب

امين ظاهر خيرالله

امواج الانفلونزا

عهدت الحكومة الانكليزية الى الدكتور كارنووث من موظفي وزارة التجارة في البحث عن الانفلونزا واصلها فكتب مقالة ضافية اصدرتها بصورة ملحق لتقريرها السنوي عن سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ . وخلاصة ما فيهِ ان تسمية الانفلونزا بالحمَّى الاسبانية خطأٌ لانها ظهرت بشكل وافد في مارس من سنة ١٩١٨ في الصين واليابان في حين انها لم تظهر في اسبانيا حتى مايو من السنة المذكورة . وزد على هذا كلهِ انهُ ظهرت في اميركا في السنين الاخيرة اصابات متفرقة (اي ليست وافدة) اتجهت انظار الاطباء اليها حتى اذا كان شتاء سنة ١٩١٧ واوائل ربيع سنة ١٩١٨ ظهرت اصابات كثيرة في المعسكرات الاميركية باميركا . ففي معسكر فنستن مثلاً اصيب ١١٠٢٩ رجلا من ٢٩ الفاً بين ٤ و٢٩ مارس من سنة ١٩١٨ فيظهر من هذا ان المرض لا يبعد ان يكون قد جاءَ الى اميركا من الصين ثم انتشر من اميركا الى اوربا . او ان تكون اميركا مصدرهُ ثم انتشر منها شرقاً وغرباً

ولم يكد يظهر في اسبانيا حتى ظهر في انكلترا اذ ظهرت اصابات بهِ في اواسط ابريل ١٩١٨ في الاسطول الانكليزي الاعظم . وبلغ معظم الاصابات بهِ ٧٤٤ في ١٠ مايو ومجموع الاصابات ١٠٣١٣ من ٩٠ الف بحري . وتفشى في الجيش

الانكليزي بفرنسا في ابريل ومايو من السنة عينها فاصيب بهِ ٣٦٤٧٣ جندياً من جنود الجيش الاول

واول مدينة ظهر فيها من مدن بريطانيا غلاسجو عاصمة اسكتلندا وكان ذلك في شهر مايو سنة ١٩١٨ . وفي يونيو ظهر في لندن وتسمَّى هذه الموجة الموجة الصيفية فبلغت معظمها في ١٣ يوليو ثم هبطت وتلتها الموجة الخريفية وكانت اعظم الموجات هولاً فاجتاحت ثغور بورتسموث وسوثمبتن ولفربول اولاً وكانت الاصابات خفيفة الوطأة ولم تشتدَّ الاَّ في مدن الداخلية ثم تلت الموجتين موجة ثالثة في الشتاء . وهذا جدول يبين نسبة الاصابات والوفيات في بعض مدن انكلترا واميركا

	عدد الوفيات في ثمانية اسابيع بالانفلونزا وزادت الرئة على انواعها	متوسط الوفيات في ثمانية اسابيع في كل مئة الف من السكان
لندن	١٣٧٤٤	٣٤١
نيويورك	٢٠٦٨١	٣٦٠
شيكاغو	٨٧٨٥	٣٤٣
فلادلفيا	١٢٨٠٦	٧٤٩
بوستن	٤٢١١	٤٤٨
سان فرنسسكو	٢٤٤٧	٤٥٤

وبلغ عدد اسابيع الهدنة بين اعلى موجة الانفلونزا في الصيف وفي الخريف ما يأتي في بعض مدن اوربا واميركا :

	اسبوع		اسبوع
لندن	١٥	ستوكهلم	٩
لفربول	١٤	كوبنهاغن	١٢
منشستر	٢٠	امستردام	١٠
برمنهام	١٩	شيكاغو	٢٨

وفي الجدول الآتي مقابلة بين اصابات موجة الصيف والشتاء في منشستر من حيث السنّ والجنس :

السنّ	الصيف		الشتاء	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث
	في الالف	في الالف	في الالف	في الالف
٠ الى ١	٣٠	٥٧	٩٠	٧٧
١ — ٢	٧٤	٤٣	٥٥	١٣٠
٢ — ٥	٥٠	٩٨	١٢٣	١٥٢
٥ — ١٥	١١٦	١٥٨	١١٠	١١٦
١٥— ٢٥	١٨١	٢٠٦	٣١	١١٠
٢٥— ٤٥	١٥٣	٢١٤	٩٢	١٢٩
٥٤— ٦٥	٩٦	١٥٤	٣٩	٧٩
٦٥— ٠٠	٨٠	١١٢	٤٠	١٠٠
المجموع	١١٩	١٧٢	٨٤	١١٧

فيظهر من هذا الجدول ان معظم الاصابات في موجة الصيف كانت بين سن ١٥ و٤٥ . اما في الشتاء فتراوحت الاصابات بين الاطفال والشيوخ ولكنها زادت في الاولين على ما كانت بين الآخرين

وظهر من تحقيق عمل في لندن ان الاصابات بين الاولاد دون المتوسط ولكن حوادث الشفاء بينهم كانت اقل منها بين الفئات الاخرى . واصيب بالانفلونزا ٣٠ في المئة من الاطفال الذين يرضعون من الاثداء و٥٤ في المئة من الذين يرضعون بالصناعة

اما من جهة المناعة بعد الاصابة الاولى فيقال بالاجمال انهُ ليس هناك ما يدلُّ على ان من يصاب بالانفلونزا مرة لا يصاب بها مرة اخرى اي ان الاصابة بها مرة لا تنيل صاحبها مناعة منها بل انهُ قد يصاب بها غير مرة

اشعة رنتجن وفوائدها

فوائد هذه الاشعة كثيرة على حداثة عهدها . فقد عرض في غرف الجمعية الملكية الفوتغرافية في لندن كثير من الصور التي اخذت بهذه الاشعة منذ اول اكتشافها الى الآن ومنها صورة اول يدٍ بشرية اخذت بها في يناير من سنة ١٨٩٦ لمعرفة ما فيها من الاجسام الغريبة. وكان ذلك فاتحة عصر جديد في الطب والجراحة فان هذه الاشعة تساعد الطبيب والجراح مساعدة عظيمة في تشخيص الامراض فتغنيهما عن المسابر وتكفي المرضى مؤونة كثير من الالم والعذاب. فيكتشفان بها مثلا طبيعة كسر العظم والحصى التي قد توجد في المرارة والاجسام الغريبة التي قد تمو في الجسم ويعينان مكان ما يدخلهُ من الرصاص او غيرهِ

ومن فوائد هذه الاشعة اكتشاف الخلل في لحم المعادن او سبكها مما لا يهتدى اليهِ بطريقة من الطرائق المعروفة . فقد يكون داخل المعادن فقاعات لا ترى ولا يمكن اكتشافها بوسيلة من الوسائل واذا تركت وشأنها فربما افضت الى كوارث لا يعلم الاَّ الله مقدارها فتكسر الجسور والقطارات سائرة عليها وتنقطع الحبال المعدنية والاثقال معلقة بها لخلل داخلي فيها ولكن اشعة رنتجن تكشف هذا الخلل فيتلافى الخطب قبل وقوعهِ

وقد بات تحقيق الشخصية ببصم الاصابع أسهل بهذه الاشعة مما كان قبلاً . فان الابهام او احد الاصابع غيره ينظف بالكحول ويوضع عليهِ معجون غير شفاف ثم تؤخذ صورة خطوط الاصبع المبصومة على المعجون بهذه الاشعة فتظهر الخطوط جلية كل الجلاء ويمكن تكبيرها من غير ان يطمس شيء من حدودها

ومن فوائدها ان علماء تشريح المقابلة والنبات يستطيعون بها فحص باطن العينات الثمينة النادرة التي تتلفها السكين والمشراط

على ان اعجب هذه الفوائد ما اكتشفهُ الدكتور هايلبرون الهولندي فانهُ تمكن بهذه الاشعة من اكتشاف التزوير في صور مشاهير المصورين بالتفريق بين دهانها القديم والحديث . وهذا يفتح باباً جديداً للبحث واكتشاف ما قد يكون من التزوير في المخطوطات القديمة وغيرها من الآثار والعاديات

المظلات

جاءَ في روايات بعض المؤرخين ان امرأة نجار صيني اخترعت المظلة (الشمسية) اتفاقاً . وقد وجد في خرائب نينوى صور مظلات كثيرة على حجارة القبور كالصور التي وجدت على قبور مدينتي تب ومنفيس القديمتين من قبل التاريخ المسيحي بالف سنة مما جعل المؤرخين القدماء يقولون بوجود المظلات في ذلك العهد . وقد كان القدماءُ يفاخرون بالمظلات فلم يقتنها الاَّ العظماء والوجهاء والاغنياءِ المسرفون

وفي ايامنا هذه يصنع الهنود المظلات بطبقات متعددة بعضها فوق بعض . وقد جاءَ في اقوال بعض مؤرخيهم ما معناهُ : كما ان سقوف المنازل مركبة من طبقات كذلك يجب ان يكون السقف السيار الذي هو المظلة مركباً من طبقات ايضاً . وطبقات المظلة عندهم سبع على الغالب

واول من استعمل المظلات من امم القرون الوسطى في اوربا البرتوغاليون ثم استعملها الفرنسويون في اواخر القرن السادس عشر وقد قال بعض المؤرخين ان عادة استعمال المظلات دخلت فرنسا من الصين . وكيفما كان الحال فالفرنسويون لم يرتاحوا اولاً الى استعمال المظلات بل سخروا بمن استعملها وذلك لعدم زخرفتها وجمال منظرها اذ لم تكن على ما هي عليهِ الآن من الزخرف بل كانت تصنع من الجلود وكانت قضبانها من الحديد الثقيل فضلاً عن ضخامتها وثقلها اذ كان يزيد ثقل الواحدة على اقتين وغلاء ثمنها فكانت تباع بنحو ٧٥ فرنكاً مما حصر استعمالها في الاغنياءِ دون غيرهم . وهؤلاءِ ايضاً قلما كانوا يستعملونها لانهم كانوا في الغالب يركبون المركبات في ذهابهم وايابهم فيستغنون عنها وتقل حاجتهم اليها الا في ما ندر . وقد كانت في اول امرها متينة جدًّا وكبيرة الحجم وثقيلة الوزن على ما مر بك ولذلك دعاها الهنود بالسقف السيار

اما الممالك الشمالية فهي آخر الممالك التي استعملت المظلات . فانكلترا على كثرة امطارها لم تستعملها الاَّ سنة ١٨٦٠ وذلك ان وجيهاً من وجهائها اسمهُ جوناس هانواي قرر ان يحمل مظلة فكان كلما قصد منتزه هايد پارك او مر على جسر لندن حملها لتقيه امطار الشتاءِ الغزيرة وحرارة الصيف . الاَّ ان اهل لندن

اخذوا ينظمون الاشعار الهزلية استهزاءً بهذا الرجل وسخرية منهُ في ذهابهِ وايابهِ وغدوهِ ورواحهِ . وكانوا يشيرون اليهِ والى مظلتهِ باصابعهم دلالة على التهكم والازدراء . ودام حالهم هذا نحو عشر سنوات ثبت في خلالها هذا الوجيه على عادتهِ ورسخ في عزمهِ رسوخ الجبال ولم يمضِ زمن يسير بعد مماتهِ حتى شرع اهالي لندن يستعملونها ثم عم استعمالها انكلترا جميعها

ولما انتشر استعمال المظلات في اوربا على العموم اخذ ارباب الاختراع يفكرون في تعميمها كل التعميم وقد ثبتوا في السعي الى هذه الغاية حتى نالوا منها اوطارهم فتشكلت في باريس سنة ١٦٩٧ شركة كبيرة لهذه الغاية وضعت لها مخفرين على طرفي جسر « بون نوف » فكان المارون على احد المخفرين يستأجرون منهُ المظلات فيجتازون ذلك الجسر العظيم ويسلمونها الى وكيل المخفر الثاني عند بلوغهم اليهِ دافعين اجورها المتفق عليها . وفي اميركا اليوم شركات متعددة تجري على هذا النحو لانها تقيم في كل محلة من المدينة مركزاً لها وخصوصاً في الولايات المتحدة التي تتغير سماؤها مراراً في اليوم فجأة ولذلك يضطر الرجل الى استعمال المظلة فيبادر للحال الى اقرب مركز للشركة ويدفع اجرة المظلة نهاراً كاملاً لكي يستعملها طول ذلك النهار ثم يرجعها الى اقرب مركز للشركة من منزلهِ

واخذ الصناع من ارباب الذوق يحسنون منظر المظلات حتى ان من المعامل ما يصنع مظلات فيها مراوح وادوات للكتابة وعصيّ لطيفة ومسدسات تطلق الرصاص . وبعض المعامل اليوم في فرنسا تصنع مظلات تقي من الصواعق فان الموسيو باريه دوبور طبق اختراع فرانكلين الواقي من الصواعق على المظلات فنجح في مسعاهُ . وهكذا نرى في ايامنا هذه مظلات كثيرة في اوربا وعلى رأسها قضيب الصاعقة

وعلى هذا المنوال تحسنت المظلات وتحسن منظرها وتفنن بها الغربيون في يومنا هذا تفنناً مدهشاً وخصوصاً مظلات السيدات فبرزت باشكال لطيفة وهيئات مختلفة ظريفة مصنوعة من الحرير والاطلس والدمقس وقضبان الخشب والمعدن الدقيقة . وتقدمت اليابان في صنع المظلات تقدماً عجيباً حتى ان معاملها سبقت اليوم اعظم معامل اوربا وابعدها شهرة

وتعددت معامل المظلات في هذه الايام الاخيرة حتى انها تخرج في السنة ما

بنيف عن الخمسة ملايين ولذلك هبطت اسعارها ورخصت كثيراً لكثرتها فانتشرت بين جميع الطبقات فلا تكاد ترى رجلاً او امرأة الاَّ وفي ايديهم مظلة تناسب مقامهما من الغنى او الفقر لان منها ما لا يستطيع اقتناءهُ الاَّ الاغنياء لغلائهِ ومنها ما يقدر على اقتنائهِ معظم الناس لرخصهِ

الاسكندرية نقولا شكري

طبيعة القمر

وهل فيهِ ماءٌ واحياءٌ

يرى بعض علماءِ الفلك ان نتيجة ارصاد الاستاذ بكرنج الاميركي الحديثة لوجه القمر قد تضطرنا الى تنقيح المذاهب الحاضرة فيهِ ومدارها كلها على انهُ ميت لا حياة فيهِ ولا روح ولا جسم حيٌّ يدبُّ على سطحهِ والى القول بان فيهِ نوعاً من الاحياءِ مهما يكن شكلها. فقد شاع منذ بضع سنوات ان بعض الفلكيين اهتدى الى ادلة تدلُّ على ان في القمر هواءً لطيفاً وثلجاً وخضرة وترعاً ثم جاءَت ارصاد الاستاذ بكرنج مرجحة لهذا الرأي وهي ارصاد بنيت على سهر دائم ودرس طويل

من اخصّ مظاهر سطح القمر وجود عدد عديد من فوهات البراكين فيهِ من كبيرة وصغيرة. وتمتاز الفوهة في القمر عادة عن فوهة البراكين في الارض بان في وسطها قمة ترتفع بضعة الوف من الاقدام عن ارض الفوهة وعلى جوانب هذه القمة فوهات كثيرة منتشرة هنا وهناك بلا نظام معيَّن. على ان هناك فوهات قليلة ليس في وسطها قمة مثل هذه بل ان ارضها مسطحة مستوية

ويدلُّ منظر هذه الفوهات على ان البراكين كانت ثائرة في دور ماضٍ من تاريخ القمر ولكن العلماءَ مختلفون في هل القمر هامدٌ تمام الهمود الآن ام لا تزال فيهِ بقية من ثورانهِ القديم. ومتفقون على ان سطحهُ يتغير من آن الى آن. ففي سنة ١٨٤٣ وصف الفلكي شميد الفوهة المسماة « لينه » فقال ان قطرها ٧ اميال وعمقها الف قدم. ثم قيل سنة ١٨٦٦ انها زالت من مكانها حتى لم يكد يبقى لها اثر. والآن تقلَّص قطرها فلا يزيد طولهُ على ثلاثة ارباع الميل

ومن الشواهد المشهورة على تغير منظر القمر الفوهة الكبيرة المعروفة باسم

« افلاطون » فان ارضها تكاد تكون سطحاً مستويا قطرهُ ٦٠ ميلاً نثر فيهِ ٣٠ الى ٤٠ مخروطاً صغيراً . وقد تغير شكل هذه المخروطات في السنين الاخيرة فمنها ما زال تماماً ومنها ما كبر . ويصعب تعليل هذا التغيُّر الاَّ بفرض ان القمر ليس جسماً هامداً بل لا يزال فيهِ اثر من ثورانهِ الماضي

ولكن يقال من جهة اخرى ان ثمة مصاعب تحول دون قبول هذا المذهب اي مذهب كون القمر ليس هامداً بل ان بعض براكينهِ لا يزال ثائراً . ومن هذه المصاعب وجود فوهات فيهِ بلا قمة في وسطها . وهيئة بعض فوهاتهِ كفوهة ثيوفيلس وفوهة سيرلس فانهما تامتا الشكل والواحدة منهما وسط الاخرى ومحيطها يفيض عليها . ولذلك ينكر قوم المذهب البركاني لانهُ لا يستطيع تفسير هاتين الظاهرتين مثلاً ويقولون بالمذهب النيزكي اي ان فوهات القمر التي بلا قمم تكونت بفعل النيازك . وقد ايدتهُ جريدة « الاستروفيزكال » في عددها الاخير ونشرت صورة فوهات ارضية تكونت بالقاءِ قنابل من طيارات طارت خصيصاً لهذا الغرض. ومنظر هذه الفوهات يشبه منظر فوهات القمر التي لا قمم فيها. وهذا يعلل استدارة فوهات القمر مهما يكن انحراف زاوية النيزك الذي يسقط على ارضهِ

ولنبحث الآن في مسئلة اخرى وهي مسئلة وجود نبات على سطح القمر فنقول : في القمر فوهة سموها فوهة اراتوسثنيس وهي الطرف الشرقي من جبال الالب القمرية وقطرها ٣٨ ميلاً . ويرتفع جدارها الخارجي بضعة وعشرين الف قدم عن ارضها وهذه الارض تنخفض ثمانية آلاف قدم عن سطح القمر . وفي وسط الفوهة قمتان كبيرتان . ومتى اشرقت الشمس على فوهة اراتوسثنيس وجعل النهار في القمر يتقدم ترى ارضها مظلمة حتى اذا كان القمر بدراً وكانت الشمس فوقهُ عند الهاجرة اي فوق الفوهة لا تكاد هذه الفوهة ترى ويبقى ما حولها اسود . ولا يمكن ان يكون هذا السواد سواد الظلّ اذ لا ظل وقت الهاجرة . وهم يعزونهُ الى نموّ النبات على سطح القمر في نهاره وهو يساوي ١٥ يوماً من ايامنا ولا يمكن تفسيرهُ بغير ذلك. وقد شاهدوا تغيرات مثل هذه في بقع اخرى من سطح القمر ولكنهم لم يشاهدوا مثلها عند قطبيهِ . وقد قال الفلكي بكرنج في وصف هذه الخضرة انها رمادية مسوّدة وان نموّها وذبولها سريعان جداً لا مثيل لهُ على هذه الارض في سرعتهِ

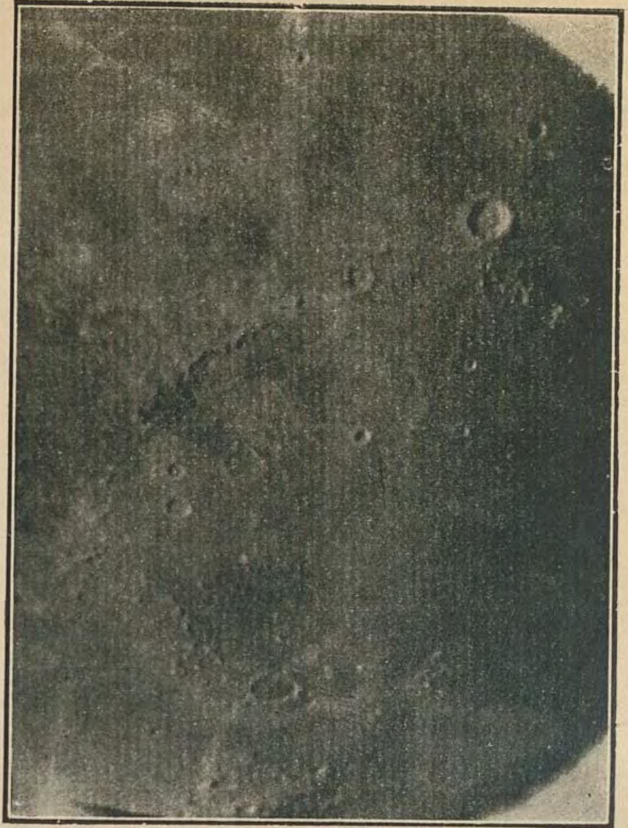

جانب من القمر تظهر فيه سلسلة جبال الابنين وفي طرفها الشرقي فوهات اراسثونس وكوبرنيكوس وافلاطون

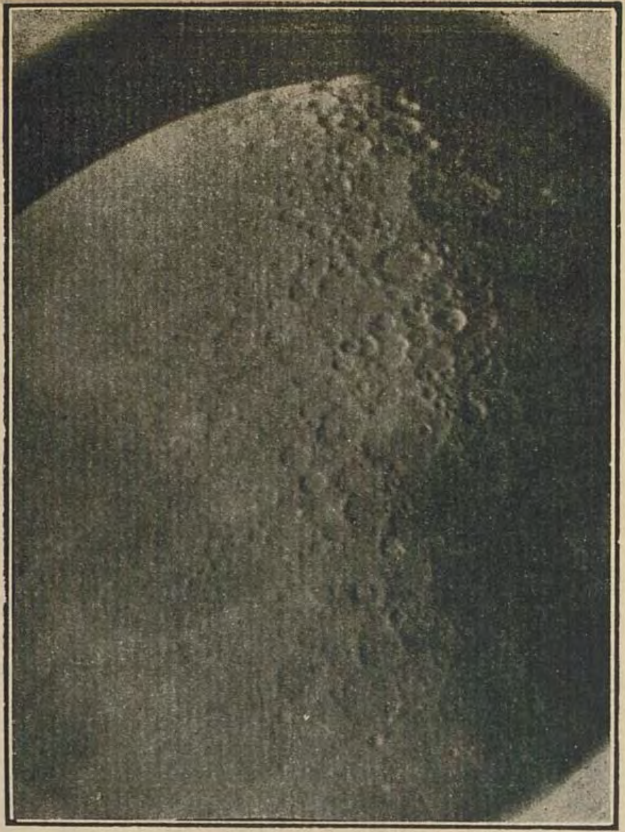

جانب من القمر وجباله المستديرة

مقتطف مارس ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٢٨

ووجود النبات في القمر يدلُّ على وجود الماءِ ولكن لما كانت كثافة هواءِ القمر لا تزيد على $\frac{١}{١٠٠٠}$ من هواءِ الارض فواضح لذلك ان الماءَ في القمر لا يمكن ان يوجد في حالة السيولة . وان وجد فبصورة ثلج او صقيع . ويقول الاستاذ بكرنج انهُ رأى حول قمم الفوهات سحباً فلا بدَّ ان تكون هذه السحب مكونة من تكاثف بخار الماءِ هناك وانعقادهِ دقائق صغيرة من الثلج او الجمد. وهذه السحب بطيئة في حركتها وليس ثمة ما يدلُّ على وجود رياح في القمر

على ان اهم مظاهر الارصاد الحديثة في القمر اكتشاف خطوط فيهِ تشبه خطوط المريخ وتسمى ترعاً .والمشهور ان ترع المريخ لا ماءَ فيها وان سببها امتداد النبات فيهِ الى جهات واضحة الحدود . وقد شاهد بكرنج ترعاً مثل هذه داخل فوهة اراتوسثنيس منها ما هو واضح الحدود ومنها ما هو ضعيفها وهذه الثانية قد لا تكون حقيقية اما الاولى فالظاهر انها حقيقية وهي تبتدئ من بقعة سوداءَ كأنها مكسوة بالنبات وتمتدُّ الى هنا وهناك وليس لامتدادها علاقة بطبيعة سطح القمر .وتطرأُ عليها تغيرات تتوقف على اليوم القمري وهذا يؤيد المذهب القائل بوجود نبات في القمر

ويظن البعض ان في المريخ احياءً عاقلة ولكن يبعد عن الظن وجود هذه الاحياءِ في القمر وان تكن الحجج التي يدلى بها على وجود احياءٍ عاقلة في المريخ تنطبق على القمر من كل وجه. كذلك قد تكون ترع المريخ اصطناعية او لا تكون ولكنها ليست اقرب الى الصناعة من الترعة المزدوجة التي تشاهد حول فوهة ارستلس من فوهات القمر وهي متغيرة ولم يهتدِ الفلكيون بعد الى تعليل التغيرات التي تطرأُ عليها .ولما كان الهواءُ والماءُ لطيفان قليلان في القمر فلا يمكن ان يكون سبب هذه الترع او الخطوط احياءٌ عاقلة فيهِ . وهذه الحجة تضعف الحجة الكبرى التي يقدمونها على وجود احياءٍ عاقلة في المريخ

ويقال في الختام انهُ اذا ظهرت ادلة جديدة تؤيد ارصاد بكرنج الاخيرة وغيرهِ من الفلكيين كلها او بعضها اضطررنا ان نغير رأينا في اقرب جارٍ لنا من الاجرام السموية وان نستنتج انهُ لا يزال فيهِ بقية روح وانهُ لا يمضي زمان طويل حتى تنطفئ تلك الشعلة الضئيلة فيبيت قاعاً صفصفاً وقفراً بلقعاً مدى الدوران

الانيس وما جاء بمعناه

وانتقاد على المعجمات

١ً الانيس

ما هو الانيس ؟ — الانيس على ما في حياة الحيوان الكبرى للدميري : طائر حادّ البصر يشبه صوتهُ صوت الجمل ومأواهُ قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار ولهُ لون حسن وتدبير في معاشهِ . قال ارسطو : يتولّد من الشرقراق والغراب وذلك بيّن في لونهِ. وهو طائر يحب الانس ويقبل الادب والتربية وفي صفيرهِ وقرقرتهِ اعاجيب ؟ وذلك انهُ ربما افصح بالاصوات كالقمري وربما ابهم كحمحمة الفرس. وغذاؤهُ الفاكهة واللحم وغير ذلك ويألف الغياض انتهى . وقال في بدءِ كلامهِ وتسميهِ الرماة « الأنيسه »

واورد هذا النص القلقشندي في صبح الاعشى ٢ : ٦٦ ثم قال : والانيسة ذات الوانٍ مختلفة بدنها يميل الى الغبرة وعنقها يشتمل على خضرة وزرقة. ويقال انها اشرف طيور الواجب واعزّها وجوداً . انتهى والمراد بقولهِ طير الواجب الطير الجليل على ما فسرهُ في ٢ : ٦٢ وبعبارة اخرى الطير القواطع الكبار

وقد ذكر ايضاً هذا الطائر القاضي شهاب الدين بن العمري في كتابهِ التعريف بالمصطلح الشريف المطبوع في مطبعة العاصمة سنة ١٣١٢ في ص ٢٢٦ و٢٢٨ وقد قال عنهُ في ص ٢٢٨ .... ومن انيسة قد لبست من كل الالوان قلّ وجودها في كل اوان لا توجد مثلها آنسة ولا يلقى شبيهها ظبيةٌ كانسة قد صبحت لا تحدث الاّ اخبارها ولا تخير رامٍ بينها و بين جليل الطير الاّ يترك الكل ويختارها فرماها ببندقةٍ القتها لديهِ واصابتها في المقتل مع عزّتها عليهِ . اه

ولم اظفر بهذه الكلمة في دواوين اللغة التي الفها العرب فانها لا توجد لا في القاموس وتاج العروس ولسان العرب والاوقيانوس والبابوس والناموس والعين وديوان الادب والصحاح ولا في غيرها من كتب الاقدمين كما لا توجد في المعاجم الحديثة التأليف كمحيط المحيط واقرب الموارد والمنجد ومعجم الطالب وغيرها . بيد اني وجدتها في تاج العروس في غير مظنتها فقد وقعت عليها في

مادة ن ب س قال : الانيسة (ولم يضبطها) طائر حادّ البصر حسن الصوت يتولد من الشقراق والغراب يشبهُ صوتهُ صوت الحمل (كذا بحاء مهملة وهو خطأ والصواب الجمل بجيم) وقرقرتهُ كالقمريّ . انتهى

ولا جرم ان السيد المرتضى قد اخطأ في ايرادهِ الاسم بالباء الموحدة التحتية والصواب بالياء المثناة التحتية وزان سفينة . والذي ساقهُ الى هذا الوهم عثورهُ عليها في كتاب خطي غير مضبوط او غير منقط او منقط تنقيطاً سيئاً ولم يكن الرجل من اصحاب الفن فوقع في هذه الهوّة

اما لغويو الافرنج فقد ذكروها في بعض معاجمهم فان فريتاغ ذكرها في مادة ان س ونقل العبارة التي وردت في حياة الحيوان الى اللغة اللاتينية ثم قال ويسمى عند الالمان هذا الطائر باسم Elster : قلنا فيكون مقابلهُ عند الانكليز والفرنسيين Pie وهو العقعق عند العرب . فإذَن اخطأ فريتاغ أيضاً في نقلهِ هذا لان العقعق وان كان يقرب في اخلاقهِ من الانيس لكنهُ ليس بهِ

ولما كان اغلب اللغويين يتناقلون الالفاظ عمن تقدمهم ولو اخطأوا وَهِم فريتاغ كل من نقلهُ عنهُ كقزميوسكي في معجمهِ العربي الفرنسي وغاسلين Gasselin في ديوانهِ الفرنسي العربي الاول في كلمة انيس والثاني في كلمة pie وهكذا قل عن جميع اصحاب متون اللغة الذين لم يحققوا بانفسهم ما نقلوهُ عمن زلّ ممن تقدمهم

٢ حقيقة الانيس

الانيس على ما تقدم وصفهُ عن كتّاب العرب المتقدمين هو المسمى عند الافرنج géai وعند الانكليز jay وبلسان العلم garrulus وباللاتينية graculus وكل ما ذكرهُ العرب عن هذا الطائر على ما تقدم وصفهُ قالهُ علماء اوربا بدون فرقٍ فهو اذن هو لا غيرهُ

ومما يجب ان يلاحظ هنا ان الهاء اللاصقة اسمهُ وهي هاء انيسة غير لازمة لهُ وانما هي تاء الوحدة كما تقول في واحد حمام ودجاج وقنبر وإوزّ وبطّ حمامة ودجاجة وقنبرة واوزّة وبطة الى غيرها

ومن الغريب ان لهذا الطائر اسماء عديدة في العربية . وقد ذكر اغلبها الدميريّ في كتابهِ لكنهُ لم ينبه دائماً ان الطائر الفلاني هو نفس الطائر المسمى باسم آخر فانهُ بعد ان انهى وصف الانيس لم يقل انهُ هو الدرياب. ودونك كلامهُ :

٣ً الدِرْياب

قال الدميري : الدرياب : طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بيّن في لونهِ وهو — كما قال ارسطاليس في النعوت — انهُ طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفي صفيرهِ وقرقرتهِ اعاجيب . وذلك انهُ ربما افصح بالاصوات وقرقر كالقمري وربما حمحم كالفرس وربما صفر كالبلبل . وغذاؤهُ من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك. وما ألفهُ الغياض والاشجار الملتفة. انتهى. ثم زاد الدميري على كلام ارسطو قولهُ : قلتُ : وهذه صفة الطائر المسمَّى عند الناس بابي زريق فانهُ على هذا النعت الذي ذكرهُ. ويقال لهُ القيق ايضاً. انتهى كلام الدميري. ولم يذكر اسم الانيس الذي نقلناهُ قبيل هذا ويكاد يكون ما قالهُ هنا نفس ما قالهُ هناك

والانيس يسمَّى بالارمية (انيساً) وكلتا اللغتين من اصل واحد . والكلمة مشتقة من الانس لانهُ يحبهُ بخلاف سائر الطيور . فلا شكّ في اشتقاق الاسم من مادة الناس لكن من اين جاءَت كلمة الدرياب ؟ — هذه الكلمة لم يذكرها اللغويون الاقدمون كصاحب القاموس واللسان وتاج العروس انما ذكرها محيط المحيط نقلاً عن الدميري . والدميري من اين اتى بها ؟ — اتى بها من عندهِ من سوءِ قراءتهِ لاسمهِ الآخر وهو الزرياب . فلا جرم انهُ رآها في مخطوط قديم غير منقط على ما كان يفعل بعضهم في نسخ الكتب وقرأ الزاي دالاً واذا بها « الدرياب ». وقد وصلتنا الى عهدنا هذا بدون ان ينبه عليها احد بانها مصحفة وان الزرياب والانيس اسمان لمسمى واحد. وان ليس في مادة درب ما يؤيد معنى اسم هذا الطائر

ولهذا تحتاج لغتنا الى تمحيص واعمال النظر والفكر في مفردات اللغة للتنبيه على ما وقع فيها من الاغلاط الناتجة من القراءِ او من سوءِ النسخ او اهمال التنقيط او سوء تصوير حروف الكلمة

وقد جاءَت الدرياب مصحفة تصحيفاً اعظم في معجم الادباءِ لياقوت الحموي فقد ورد في ترجمة اسامة بن مرشد (٢ : ١٨٥) ما هذا نصهُ : « قال الامير عليّ بن مرشد سمعتُ دراباً يصيح بدرب حبيب فقلت فيهِ ٠٠٠٠ » فعلق الاستاذ مرجليوس على كلمة دراباً قولهُ : « لعلهُ درباباً (بباءَين موحدتين الواحدة بعد الراء والثانية في الآخر) وهو طائر ذكرهُ الدميري . اه . نعم قد جاءَ لفظ

الدرياب مصحفاً في بعض نسخ حياة الحيوان بباءَين . ومن ذلك وهم الاستاذ الكبير . والصواب ان يقال زرياب

٤ً الزرياب

قال الدميريّ : « قال في كتاب منطق الطير : انهُ ابو زُرَيق . قال : وحكي ان رجلاً خرج من بغداد ومعهُ اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد في طريقهِ افراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معهُ ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانهُ وعلق الافراخ عليها . فهبت ريح باردة فماتت كلها الاَّ فرخاً واحداً وكان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاءِ ليلهُ كلهُ ويقول : « يا غياث المستغيثين اغثني » فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشهُ ويصيح بصوتٍ فصيح : « يا غياث المستغيثين اغثني » فاجتمع الناس عليهِ يستمعون صوتهُ . فاجتازت بهِ امة لامير المؤمنين فاشترتهُ بالف درهم » انتهى . ثم زاد الدميري على هذا الكلام قولهُ : « فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنهِ الهمة في التضرع بين يديهِ وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيرهِ من الغنى من الجهة الميؤوس منها (كذا) فما ظنك بمن ترك الاسباب والوسائط واقبل على الله اقبالاً لا يشغلهُ عنهُ شاغل ولا يحجبهُ حاجب لان حجابهُ نفسهُ وقد فني عنها فهناك لذَّ الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمتهِ من يشاءُ وهو العزيز الوهاب » انتهى

ولنا على هذا الكلام ملاحظات منها : ان الدميري لم يقل ان الزرياب هو نفس الانيس والدرياب ولم يحلِهِ كما حلاهُ في اللفظين السابقين على انهُ يؤخذ من كلامهِ ان الدرياب والزرياب شيءٌ واحد اذ قال عن كليهما انهما ابو زُرَيق

٢ً ان ما حكاهُ من نطق الزرياب هو مشهور عن هذا الطائر لانهُ يتأدب كما تتأدب الببغاء اذا أُخذا صغيرين ولهذا لاعجب في ما نطق بهِ بعد ان سمع صاحبهُ يقول مراراً « يا غياث المستغيثين أغثني »

٣ً لم يذكر المؤلف في اي موضع اشترى هذه الفراخ فاننا نظن انهُ اشتراها على طريقهِ على الفرات فان هذا الطائر يكثر في انحاءِ هيت وعانات وجوارهما. وفي كل ما قالهُ فائدة لا تنكر

ووردت كلمة الزرياب مصحفة في بعض نسخ حياة الحيوان كما وردت مصحفة ايضاً في كتب اللغة بصورة زرباب بباءَين موحدتين. اما في حياة الحيوان فكثيرة الورود بهذا التصحيف في النسخ المطبوعة في مصر وفي نسخ الخط . واما في القاموس فقد جاءَت كذلك في النسخة المطبوعة على الحجر في كلكتة في سنة ١٢٧٠ على النسخة التي اهداها المصنف الى السلطان تيمور كوركاني في مادة زرب في آخر سطر من الصفحة ٤٣. واما في نسخ القاموس المطبوعة في مصر فانها وردت فيها كلها بصورة الزرياب وعندي منها ثلاث طبعات مختلفة. وجاءَت زرباباً بباءَين في « احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب » للمطران جرمانوس فرحات المطبوع في مرسيلية سنة ١٨٤٩ . وبهذه الصورة ايضاً في معجم يعقوب غوليوس وهو معجم عربي لاتيني. وجاءَت كذلك ايضاً في معجم فريتاغ الاَّ انهُ قال: «ووردت زرياباً في الاوقيانوس وهي عندي اصح من الزرباب بباءَين » . وفي محيط المحيط للبستاني : الزرباب (او الصواب الزرياب بياءٍ مثناة بعد الراء) . وكل ذلك ينمُّ عن سوءِ القراءَة والنسخ وتصوير الحروف . والرواية الصحيحة الفصيحة التي لا تشوبها شائبة هي زِرْياب . قال في حاشية تاج العروس: « زرْياب في الفارسي وزان تذكار معناهُ ماء الذهب وعربوهُ بكسر الزاي وابدال الالف ياءً . وبيانهُ في الاوقيانوس وشفاء الغليل. انتهى

٥ ابو زُرَيق والزُرَيق

ومن اسماء الانيس في العربية ابو زُرَيق (مصغرة) والزريق (كذلك مصغرة). اما ابو زريق فقد صرح بهِ غير مرة الدميري في حياة الحيوان وقد نقلنا كلامهُ. ثم قال في حرف الزاي : ابو زُرَيق : القيق (وفي الاصل المطبوع في مصر: القبق بالباء الموحدة وهو خطأ) الآتي ذكرهُ في باب القاف ... وهو الوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على الببغاء وذلك انهُ انجب واذا تعلم جاءَ بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعهُ انهُ انسان . وقد تقدم ذكرهُ في الزرياب اه

وقد ذكر دوما Daumas في كتابهِ La vie arabe et la sociètè musulmane المطبوع في باريس سنة ١٨٦٩ ص ٤٣٢ هذا الاسم بصورة ابو زَرْنيق وبهذا الضبط الكامل ونقلها عنهُ دوزي في كتابهِ تتمة المعاجم العربية

في المجلد الاول في الصفحة ٤ في آخر سطر من العمود الثاني ولا جرم ان العالمين واهمان في نقليهما

واما اللغويون فانهم ذكروا الزريق بهذا المعنى ولم يذكروهُ مصدراً بالكنية. والصواب مع اللغويين لان الزُرَيق معرب من الفارسية « زَرْ (اي ذهب . وليس زُرْ بضم الزاي كما ضبطها البستاني في محيط المحيط في مادة زرب)وريك اي الرمل .ومحصل التركيب الرَملُ الذهبُ او رملُ الذهب او الذهبي الرمل لان لون هذا الطائر المشهور في العراق هو الغبرة (وهي لون الغبار او الرمل) الضاربة الى الصفرة ومنهُ اسمهُ كما سمي الزرياب لهذا السبب عينهِ . والاَّ فادعاء العرب انها عربية محضة خطأ واضح لان ليس في المادة الاصلية ما يؤيد معنى التسمية

٦ً القيق

ومن اسماءِ هذا الطائر القيق بقافين تفصلهما ياء مثناة تحتية . قال الدميري في حياة الحيوان : قِيق بكسر اولهِ طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونهُ ابا زُرَيق وهو الوف للناس فيهِ قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم اه . ولم يذكر القيق احد من اللغويين الاقدمين وانما ذكرهُ فريتاغ لاول مرة في معجمهِ ثم اخذهُ عنهُ صاحب محيط المحيط ونقلهُ عنهُ صاحب اقرب الموارد ودليلنا على ذلك ان الاغلاط التي يرتكبها فريتاغ يركب متنها البستاني ثم يردفهُ الشرتوني . قال فريتاغ في مادة ق ي ق : القيق طائر يسميهِ اهل الشام ابا زريق . فقال في محيط المحيط واقرب الموارد : القيق طائر ويعرف بابي زريق

اما سبب تسميتهِ بالقيق فهو من حكاية صوتهِ اذا ترك هذا الطير بدون تعليم . وكثيراً ما سمعت منهُ هذه الحكاية

٧ً الدرَّاز والجيغيغ

الدرَّاز ويجمع على دراريز هو اسم هذا الطائر عند اهل افريقية الشمالية مثل تونس ومراكش اما اهل الجزائر فيسمونهُ الجيغيغ .ولم يذكرهما احد من اللغويين الاقدمين والمحدثين بل ولا الافرنج لكني سمعتهما من رجالٍ من تلك البلاد ووجدتهما ايضاً في معجم غاسلين الفرنسي العربيّ في مادة geai على ان الذي سمعتهُ في الاول هو درَّاس بالسين لا درَّاز بالزاي واهل افريقية الشمالية كثيراً ما يقولون في درس : درز . واظن انهم سموا هذا الطائر بهذا الاسم لانهُ يحفظ

ما يعلَم فكأ نهُ يدرسهُ لنفسهِ او يدرّسهُ لغيره من اشباههِ من الطير. فلهُ وجه في الاشتقاق. واما جيغيغ فاظنُّها من اصل بربري وهو بالبريطانية المولدة Gegin

٨ قصور معاجمنا اللغوية العربية

يظهر لك مما تقدم بسطهُ ان معاجمنا اللغوية العربية لا تحوي جميع الالفاظ العربية وهي قليلة التدقيق في الالفاظ العلمية لاسيما في علم المواليد وعلم المعادن والطبيعيات فنحن اذن في حاجة ماسة الى وضع معجم يفي بهذا الغرض وان لا يتَّبع فيهِ تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التي اصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعرَّف تصويراً صادقاً على ذلك المنحى. ولهذا يجب ان يقال في تعريف هذا الطائر: جنس من الطير من رتبة العصافير المخروطة المنقار قريب من جنس الغراب ويمتاز عنهُ بمنقار اقصر وثخين واعقف ومسنن عند طرفيهِ

٩ اغلاط الدواوين الافرنجية العربية وبالعكس

ومما يرثى لهُ حال الدواوين او المعاجم الافرنجية العربية او بالعكس فانها مشحونة اغلاطاً فاحشة لا تفيد المتعلم ولا المعرب بل تضرهُ اشد الضرر لانها تنقل الكلمة الافرنجية الى لفظة عربية لا تؤدي معناها وربما ذكرلها عدة معانٍ وكلها تقرب من المعنى الافرنجي لكنها لا تؤديهِ وربما ايضاً بعدت عن الاصل بمراحل شاسعة. خذ اي معجم شئت من المعاجم الانكليزية العربية مطولة كانت او صغيرة فانك لا تجد فيها ضالتك المنشودة. فهذا معجم بادجر على كبرهِ فخذهُ بيدك ونقر فيهِ عن كلمة jay فماذا ترى بازائها في العربية ترى عقعق ج عقاعق. والحال ان العقعق هو غير الانيس (او الزرياب او القيق او الزُريق او ابو زُريق او الارياب المخطوءَة) والعقعق بالانكليزية هو magpie وتجد بازاءِ هذه الكلمة في المعجم المذكور: كندش قمقع عقعق فاي فرق بقي بين العقعق والانيس والواحد غير الآخر

ثم تصفح قاموس سعادة الذي اطنب صاحبهُ في مدحهِ ورقَّاه على جميع المؤلفات في هذا الصنف فانك لا تجد فيهِ ما يفيدك الفائدة المطلوبة فقد ذكر بازاءِ الافرنجية jay عقعق او زُريق وهذا امر لم يكن ينتظر من دكتور انشأ كتاباً في علم الطير وكتب مقالات عديدة في هذا الفن فكيف جاز لهُ ان يقول مثل هذا القول. وذكر في مادة magpie عقعق «شقراق» وقد نبه في مقدمة

معجمهِ ان اللفظة المحاطة بين ضمتين هي عامية . والحال ان الشقراق عربي فصيح وهو غير العقعق كما انهُ غير الانيس فالانكليزية magpie هي العقعق لاغير. فتأمل

وخذ معجم تشارلس ولكنس الانكليزي الفارسي العربي وابحث فيهِ عن jay فانك تجد بازائها : غراب البين كلاغجه كلاثره (وهاتان في الفارسية) وهذا كلهُ خطأ واضح كما تحكم انت بنفسك بعد ان تكون قد علمت الحقيقة وان كلاغجه الفارسية هي magpie وكلاثره هي green magpie

والآن راجع القاموس العصري لصاحبهِ الياس انطون الياس الذي راجع عربيتهُ احد أئمة اللغة العربية وراجع الترجمة و نقحها المستر ادورد ڤان ديك وصحح الكلمات الانكليزية المستر ج.س .ب. بيكوك فبعد ان وقفت على مثل هذه الاسماء العظيمة التي تبشرك بصحة النقل والترجمة والعربية الى غير ذلك فما تجد بازاء كلمة jay ترى: طير العقعق. ابو زريق. فلاحظ هنا ثلاثة امور في هذا النقل : ١ً الخطأ الواضح لان العقعق غير ابي زريق كما مرَّ بك . و٢ً قولهُ طير العقعق فكان يحسن بهِ ان يقول عقعق فقط فكلمة طير زائدة لا معنى لها (١) ٣ً لا ارى حاجة الى ذكر التعريف في العربية حينما لا يوجد بازائها التعريف في الانكليزية وكتابهُ مشحون بمثل هذا الاستعمال وهو خطأ بيّن لا يرتكبهُ امام في اللغة

وجاءَ في المعجم الانكليزي العربي لشتنكاس G. Steingass, Ph. D. بازاء كلمة jay عَقَرِيَّة بهذا الضبط وهو افظع ما جاءَ في القواميس اللغوية

وورد في المعجم المسمَّى : « قاموس انكليزي وعربي » الذي وضعتهُ ادارة المكتبة العمومية لسليم ابرهيم صادر في بيروت ووقف على طبعهِ الاستاذ الفاضل عزتلو الياس افندي جرجس طراد وكيل دعاوي (كذا بمعنى دعاوٍ) في بيروت ما هذا نصهُ : غراب البين jay وبازاء magpie : شقراق . غراب . وكل ذلك شنيع وخطأ فظيع

واحسن ما رأيتهُ من هذا القبيل « القاموس الانكليزي العربي ليوحنا ابكاريوس » فانهُ ذكر لكلمة jay زرياب ابو زريق ولكلمة magpie عقعق . كُندُش قَعقَع شقراق. ولم يغلط الاَّ في قولهِ شقراق فان هذا الطائر هو المعروف

---

(١) نعم قد جاء في محيط المحيط في مادة ش ج ج. الشججى : طائر العقعق لكن ذلك مما اخذ عليه لان الاسم لا يضاف الى نفسه الا في مواضع وليس هذا منها

باسم roller بالانكليزية — ومن الغريب انهُ ذكرهُ باسمهِ الحقيقي في هذه الكلمة الانكليزية الاخيرة

واذا اردنا ان نتتبع جميع متون اللغة الانكليزية المصنفة طال بنا النفس الى ما لا طائل فيهِ ولاسيما لاننا ذكرنا هنا اشهر هذه الكتب واكثرها استعمالاً في المدارس وفي ايدي المعربين

واما المعاجم الفرنسية العربية فليست باحسن من تلك. فقد جاءَ في معجم نجاري بك هكذا : زاغ. الزرعي. غراب الزرع geai فانت ترى انها كلها غلط ولم يصب في كلمةٍ

وفي الفوائد الادبية في اللغتين الفرنسوية والعربية ليوسف حبيش pie : غراب قوصي (كذا) عقعق قاق . فانت ترى ان كل واحد من هذه الطيور غير الآخر ولكنهُ احسن في قولهِ عن كلمة geai انها زُرَيق او ابو زريق ولم يذكر غيرهما

وجاءَ في المعجم الفرنسي العربي للاب بلو اليسوعي في geai زُرَيق او ابو زُرَيق . وفي pie عقعق ج عقاعقة قعقع وقُعقع غراب البين (قعق ج قعقان قاق ج قيقان) فاخطأ في قولهِ غراب البين وقعق وقاق

اما غاسلين فقد قال في geai جيغيغ . ابو زَرْنيك (كذا) درّاز ج دراريز. فأبو زَرَنْيك او ابو زَرَنْيق هو في لغة اهل شماليّ افريقية تصحيف ابو زُرَيق وعلى هذا يكون ما ذكرهُ المؤلف صحيحاً الاَّ ان الغلط وقع في pie فقد قال في معناهُ : انيس رَقرَاق شَرَقْرَق عَقْعَق عَقْعاق . فالانيس هو ابو زُرَيق واما الرقراق بمعنى الشرقراق فهو Rollier ولم يصب الاَّ في قولهِ عَقْعَق . ونسي من مرادفات العقعق في العربية كُنْدُش وقَعْقَع وقُعْقُع وشجَجى وكُنْدُس (بالسين كما انهُ يقال بالشين)

ونقف عند هذا الحدّ من التتبع خوفاً من احداث الملل في نفوس القراء وانما اتينا بهذه الشواهد تبييناً للادباء الافاضل والمعربين والنقلة الاماثل اننا نفتقر الى كتب لغة ممحَّصة مفرغة في قالب التحقيق والاَّ فاننا نبقى متأخرين باشواط عن جميع الامم الذين قد فرغوا من هـذا الامر منذ مدة مديدة . ولذا ندعو ارباب العلم بلسان هذه المجلة الى ان يتضافروا على انشاء مجمع يقوم بمثل هذا الامر الجلل لكي لا نرمى بالجمود إلم نقل بالهمود

أمكح

اللوترية في إنكلترا

الانسان مقامر بفطرتهِ . فقد كان العرب في جاهليتهم وبعدها يقتسمون بينهم لحم الجزور باللعب بالقداح فيخرجون قامراً ومقموراً . وترى صبيان الازقة في كل بلد يلعبون بالزهر او بالكعاب او بالورق على دريهمات قليلة او على اشياء غيرها تافهة فيفوز ذو النصيب ويغرم غيرهُ

واساس القمار تحصيل المال بتعب قليل ووقت قصير على قدر لا يناسب ذلك التعب وذلك الوقت . وبعبارة اخرى ان يبيت المقامر موسراً بين يوم وليلة فلا عجب والحالة هذه اذا اشتق الإيسار واليسر والميسر من اصل واحد . على ان المقامر يجد بالاختبار في اغلب الاحيان انهُ تعب كثيراً وسهر طويلاً ثم لم ينلهُ من ذلك سوى خسارة مالهِ وصحتهِ حتى الشرف لا يبقى لهُ

وقد قسم الناس القمار الى محرَّم ومحلل. فالمحرَّم هو الذي بني كلهُ على الصدفة والاتفاق ولا مجال فيهِ للسعي والجدّ كالعاب القمار المعروفة . وقد حاول البعض في مصر اخراج لعبة البوكر من فئة الالعاب المحرَّمة بدعوى انها ليست نصيباً صرفاً بل ان مجال الاجتهاد فيها واسع ففازوا الى حين ثم ادخلت البوكر في عداد الالعاب المحرمة كما هو مشهور

اما القمار المحلل في عرفهم فمنهُ ما يخسر فيهِ اللاعب قليلاً او كثيراً ولكن خسارتهُ هذه تذهب في سبل البرّ كقمار الجمعيات الخيرية المسمَّى نصيباً . والذي خبر سير هذا الضرب من اللعب في هذه العاصمة مثلاً يخبرك بانهُ ليس دون العاب القمار الصرف في شرّه وسوء مغبتهِ . فان الوفاً من صغار العمّال الذين يكسبون رزقهم بكدّ ايديهم وعرق جبينهم يضيعون كل ما يحصلون في هذه المهواة القاتلة المطليّة بطلاء عمل الخير اغواءً لهم

ومن القمار المحلل ما كان على مثال يا نصيب البنك العقاري المصري فان حامل سنداتهِ لا يخسر شيئاً من مالهِ بل بالضدّ من ذلك يبقى مالهُ لهُ وينال عليهِ فائدة معلومة لا تقلُّ عن فائدة ايداعهِ بنكا من البنوك فهو استثمار بالمعنى الصحيح لا يقدح فيهِ شيءٌ . وزد على هذا كلهِ ان لهُ امل ربح جوائزهِ اذا اسعدهُ البخت .

وهذا النوع من القمار ان صحت تسميتهُ قماراً شائع في كثير من البلدان ويجيزهُ كثير من الحكومات كالحكومة الفرنسوية والحكومة الايطالية . وقد جرَّب بعض كبار الانكليز ادخالهُ الى انكلترا حديثاً بحيث يصير قانونيًّا فيها فلم يفلحوا. ذلك ان احد اعضاء مجلس النواب البريطاني عرض على المجلس مشروع قانون بهذا المعنى في اوائل ديسمبر الماضي فرفض المجلس هذا المشروع باكثرية ١٩٢ صوتاً فكان المصوتون لهُ ٨٤ وعليهِ ٢٧٦ . وحديث تناقش اعضاء المجلس فيهِ من الذّ ما قرأنا بين مجادلات ذلك المجلس فرأينا ان نلخص هنا اقوال الخطباء لهُ وعليهِ لاحاطتهم بالمسئلة من جميع اطرافها ولطرقهم ابواب البحث في مسائل كثيرة متفرعة عليها مما يجمع بين الفائدة والفكاهة

وقف صاحب مشروع القانون واسمهُ المستر بوتملي واقترح اقتراحاً هذا فحواهُ: ان تصدر الحكومة سندات بفائدة ½ ٢ في المئة تتجمع على فائدة مركبة تدفع عند الاستهلاك في زمن محدود . ويقام « سحب » في كل مدة تربح فيهِ بعض النمر جوائز معينة . قال وعمل مثل هذا ليس « لوترية » لان اللوترية يخسر فيها مشتري السندات او الاوراق مالهُ اذا لم يربح الجائزة وانما هو جري على المبدإ الذي اتبعتهُ الحكومة عند اصدارها سندات قرض النصر الاخير . ومن يقرأ التلغرافات الكثيرة التي وردت على اعضاء هذا المجلس اعتراضاً على هذا المشروع يظن ان جميع عوامل البرّ والاستقامة ضدّهم وان جميع عناصر الشرّ معهم. واقول بالاجمال ان كبار مديري البنوك في الستي (مركز الاعمال المالية في لندن) وغرفة التجارة وكثيرين من كبار رجال الدين وتقرير اللجنة المنتدبة لدرس هذا المشروع — كلهم موافقون عليهِ مؤيدون لهُ

ولما اصدر القرض الاخير شعرت بان في البلاد مالاً كثيراً يمكن الانتفاع بهِ ولم يمسّ حتى الآن فالفت نادياً انتظم في سلكهِ كثيرون من صغار المودعين لمساعدة وزير المالية في عملهِ . فلم تمضِ ثلاثة ايام حتى اجتمع عندي نصف مليون جنيه فسلمت هذا المال الى وزير المالية . ولما هبطت قيمة سندات القرض قام المكتتبون على يديّ يخاصمونني ويقولون اني خدعتهم (ضحك) . وبين اعضاء النادي الذي الفتهُ ١٣٦ رجلاً من رجال الدين اكتتبوا بالمال اليسير على امل

الربح من بيع السندات . فلا يظنّ المعارضون ان جميع القديسين في صفّ واحد

وقد اعترضوا على المشروع من وجهتين الواحدة مالية والاخرى ادبية . فقالوا من الوجهة المالية ان السندات لا تنتج مالاً كثيراً وهذا ما لا نعلمهُ لاننا لم نجربهُ فضلاً عن ان رجلين من كبار رجال المال قالا ان المشروع يأتي بقدر كبير من المال الجديد الذي لم يستثمر بعد . ومن اعتراضاتهم ان نظام الجوائز هذا يثبط عزائم اهل العمل والسعي على ان ما يجري في فرنسا يكذب هذا الزعم

ومما قالوهُ ان هذا النظام فاسد بطبيعتهِ لانهُ يروّج المقامرة وهو بمثابة لوترية . وردًّا على ذلك اقول ان قانون سنة ١٨٢٣ المعروف بقانون اللوترية سنّ لان البلاد كانت في حاجة الى المال لاغراض حربية فتمكن بهِ الملك حينئذٍ من جمع المال باللوترية . وعليهِ يكون ملك انكلترا آخر تاجر باللوترية . وقد سحبت اول لوترية في هذه البلاد على درجات كنيسة مار بولس . وبني المتحف البريطاني بمال جمع باللوترية وكان رئيس اساقفة كنتربري اميناً على ذلك المال (ضحك) . فاذا لم ندخل نظاماً مثل هذا الى بلدنا فان اموالاً كثيرة تتسرب من جيوبنا الى لوتريات اوربا كما يجري كل يوم . وليسأل وزير المالية أيًا شاء من مديري البنوك يخبرهُ ان كثيرين يستعلمون منهُ كلّ يوم عن طريقة شراء السندات او الاوراق من لوترية الحكومة الفرنسوية

كل احد يقامر كل يوم . هل بين حضرات الاعضاء الكرام عضو يستطيع ان يقول انهُ لم يشترِ تذكرة من تذاكر سباق الخيل في هذا المكان او ذاك . ولم يلعب لعبة « البردج » للربح . ولم يشترِ سندات او اسهماً على امل ارتفاعها (ضحك وهتاف) . فالتأمين على الحياة لوترية . والزواج لوترية . وكلّ شيءٍ في الحياة لوترية . وقد سئِل رئيس اساقفة كنتربري فقال ان عملاً مثل هذا لا يمكن وصفهُ بانهُ خطأ من الوجهة الادبية . وكفى برئيس الاساقفة حكماً . وبالامس جاءني كتاب من سيدة تطلب مني التبرع بخمسة جنيهات مما ربحتهُ في سباق الخيل لجمعية الرفق بالحيوانات . فقاطعهُ احد الاعضاء بقولهِ وهل ارسلت هذا المبلغ اليها فقال ارسلت اليها عشرة جنيهات على ما اتذكر (ضحك وهتاف)

ثم قال والشواهد عندي كثيرة. فمنذ مدة ليست بطويلة اصدر البنك العقاري المصري سندات جديدة . فتوجهت سيدة معروفة الى وكيل البنك في لندن واشترت بعض السندات فدرى بذلك شقيقها وهو من كبار رجال الدين فكتب الى وكيل البنك يقول « علمت ان شقيقتي اشترت بعض سندات من سندات البنك العقاري المصري من محلكم فانهاكم عن ذلك لاني لا اريد ان يكون لاحد من افراد اسرتنا يد في مقامرة مثل هذه » . وفي خلال ذلك سحبت سندات البنك العقاري وربح سند من السندات التي اشترتها السيدة الجائزة الكبرى . فكتب الكبير المذكور كتاباً الى وكيل البنك يقول « بعد مراجعة جميع الظروف المحيطة بهذه المسئلة رأيت ان اطلب منك ارسال الجائزة المالية اليَّ وان انفقها في وجوه خيرية » (ضحك)

واما الاعتراض على المشروع من الوجهة الادبية فاقول فيهِ قولاً وجيزاً وهو انهُ اذا ذمّ المشروع او اخفق كان في ذلك اهانة عظيمة لفرنسا . فماذا يقول حلفاؤنا الفرنسويون اذا نبذناهُ بحجة كونهِ مخالفاً للآداب . فارجوان لا تسمعوني شيئاً آخر عن هذه الوجهة

ولا ريب عندي ان هذا المشروع يستخرج مقداراً عظيماً من المال من اكياس العمال ذلك المال الذي ينفق الآن على السينما وشراء الحلى العديمة القيمة وغير ذلك من اسباب اضاعة المال سدى . ثم ان فيهِ تسلية للفقير وباباً واسعاً لاملهِ وتعليلاً لحياتهِ المظلمة التي تسير على وتيرة واحدة

وتلاهُ عضو آخر فثنى على اقتراحهِ ثم خطب وزير المالية وغيرهُ من الخطباء وهاك خلاصة خطبة الوزير :

لست اريد ان ابحث في صحة هذا المشروع او فسادهِ من الوجهة الادبية ولا ان اقول عند اي حد تصبح المضاربة مقامرة غير مشروعة او ان كل نوع من القمار خطيئة ادبية . فان ذلك ليس من شؤوني . ولست ادعي اني امتنعت عن كل شكل من اشكال المضاربة او اني امتنع عنهُ في المستقبل ولكن ارى انهُ يجب الحكم في المسئلة على اساس الملاءمة واطلب من المجلس ان يحكم فيها من هذا الوجه

واول امرٍ اوجه الخواطر اليهِ هو ان مشروعاً مثل هذا يستفظعهُ عددٌ كبير من اهل هذه البلاد سواءٌ كانوا على حق او على باطل في استفظاعهم اياهُ . وقد تكلم صاحب الاقتراح عن معارضة الكنيسة لهُ كأنها امرٌ يستخف بهِ وقال ان رأي بعض رجال الدين مستقلين قد يخالف رأي الكنيسة مجتمعة . وانا اسلّم بهذا القول فان الطبيعة البشرية كثيرة الاختلاط والتركيب وفي طبائع كلٍّ منا امور يراها غيرهُ غريبة . وقد ذكرتني خطبة المقترح انتخاباً قديماً في لفربول كان المرشحون لهُ ثلاثة فانتخب مرشح الاحرار ولفربول معروفة بكونها محافظة منذ زمان طويل . فسأل ابي احد المطلعين على دخائل المسئلة من اهل المدينة عن سبب انتخاب رجل حرّ عضواً عنها فاجابهُ « ذلك لان لفربول تحبُّ رجلاً مثلهُ فهو تقيٌّ ورع ومضارب مجازف في آن واحد » (ضحك) وهذا الجمع بين الاضداد ليس فريداً في بابهِ (ضحك)

فلنعلم بادئ بدءٍ انَّ ما يطلب منا عملهُ يفضي الى انقسام عظيم في البلاد ويسوء جزءًا كبيراً محترماً من الرأي العام ويعكس الخطة التي جرينا عليها منذ نحو مئة سنة سواءٌ اصبنا فيها او اخطأنا . فقد حرّم هذا المجلس اللوتريات سنة ١٨٠٨ لاسباب اهمها صعوبة حصر المقامرة ضمن الحدود التي تمنع ضررها . ولأن اللوتريات تزيد الفقر وتجرئ على ارتكاب الجرائم وقد تفضي بالمشتغلين بها الى الانتحار

وقد قال لي صديق خبير ومرسل غيور منذ سنين كثيرة ان العائلات التي يخربها القمار اكثر كثيراً من العائلات التي يخربها المسكر. فاذا عملنا عملاً من شأنهِ ان يشجع الناس على اللوتريات ونقائصها او على المقامرة فان عملنا هذا يعدّ مذموماً ونحن متفقون كلنا على ذلك . فأيُّ شيءٍ في قرض مثل هذا يميزهُ عن القروض التي سلفتهُ غير عنصر المقامرة الذي ادخل عليهِ . فاذا كان غرضك الفائدة فان ٢½ في المئة ليست مثل ٥ في المئة . او كان غرضك التأمين على مالك فان ٢½ في المئة تأخذهُ من قرض اللوترية ليس افضل من ضمان الحكومة للقروض الاخرى . او كان غرضك سهولة الحصول على مالك عند حاجتك اليهِ فان اللوترية من هذا القبيل دون المال الذي توفرهُ بشراء سندات الحرب التي تضمنها

الحكومة او المال الذي تودعهُ صناديق البوستة. وليس في اللوترية ما هو افضل مما في غيرها من القروض في اجتذاب الناس اليها سوى مسئلة الجائزة التي تربح بصدف المقامرة التي تسنح

ولست انكر ان في البلاد كثيراً من المال الذي يمكن توفيرهُ ولا يوفرون ان جزءًا من هذا المال يمكن الحصول عليهِ بطريقة اللوترية دون غيرها. ولكن صاحب الاقتراح يطلب تحويل جزءٍ كبير من المال الذي نحصل عليهِ بطرق اخرى الى لوترية ويغرينا بذلك بقولهِ تصوروا ماذا تكون العاقبة لو ان الناس طلبوا جميعاً صرف سندات الخزينة كلها وسندات قروض الحرب واخذ الاموال المودعة صناديق البوستة — لو فعلوا ذلك كلهُ في يوم واحد. نعم لا ننكر ان هذا المال كلهُ تحت الطلب ولكن الاختبار الماضي علّمنا انهُ لم يحدث شيء مما يخشى المقترح حدوثهُ فقد سحب كثيرون اموالهم المودعة صناديق البوستة عند صدور قرض الحكومة الاخير لشراء سندات منهُ ولكن غيرهم حلُّوا محلهم في البوستة وفي آخر السنة كان المال المودع صناديق البوستة اكثر مما كان في اولها. الى ان قال:

وقد قال كثيرون من انصار هذا المشروع انهُ يشجع الفقراء واضرابهم على الاقتصاد والتوفير. فهل يظنون حقيقة انهم بدعوة الناس الى الاشتراك في هذا المشروع الذي لا مزية لهُ الاَّ ما فيهِ من عنصر المقامرة يشجعون على التوفير. اما انا فارى ان ذلك مناقض لاختبارنا جميعاً. فلم أر في عمري رجلاً جمع ثروة مكينة « بكسر » البنك في مونتي كارلو (ضحك) ولا اعتقد ان احداً يصير غنياً حق الغنى بان يربح فجأة جائزة هي بعيدة عن احلام اهل الطمع. وعندي ان نتيجة هذا المشروع لا تكون حمل الرجل الذي لم يوفر درهماً في عمرهِ على التوفير بل اغراء الرجل الذي وفّر بعض الدراهم بالمقامرة بها ليصير غنياً بغتة بدلاً من ان يغتني تدريجاً. وليس هناك درس شرٌّ من هذا الدرس نعلّمهُ البلاد في هذا الاوان فان فيها شيئاً كثيراً من روح المقامرة اليوم وميلاً عظيماً الى الاغتناء بسرعة. وليست هذه الروح هي التي تساعدنا في مصاعبنا او تنقلنا الى مواطن السلامة وانما نحن في حاجة الى الصحو والثبات والامانة في العمل.

وكلما حببتم البخت الى الناس عدلتم بهم عن الجهد الثابت والعمل الشاق المستمر"
(اصوات استحسان)

ويقول انصار هذا المشروع ايضاً ان هناك فرقاً واضحاً بينهُ وبين المقامرة لان مدارهُ على تثمير المال بفائدة معتدلة واعادتهِ الى اصحابهِ بعد مرور عدد من السنين يكون لهم في خلالها فرصة ربح الجوائز. ورداً على ذلك اقول هل يريدون ان يسمح لغير الحكومة بتولي مثل هذا المشروع والاَّ فلماذا . ولماذا يريدون حصرهُ في الحكومة ان لم يكن عليهِ اعتراض من جهة المبدإ او من جهة الملاءمة . ولماذا لا يجيزونهُ لكل المجالس البلدية ولكل شركة تريد بناء اعمالها على اللوترية. اما انا فلا اعلم لذلك سبباً . فان لم يكن فيهِ ما يخشى منهُ وهو في يد الحكومة وجب ايضاً ان يكون كذلك وهو في يد شركة امينة بيضاء الصفحة . ولا أرى كيف تحرمون على شركة مثل هذه الاقدام على عمل مثل هذا

واقول ايضاً انهُ اذا قررت الحكومة العمل بمشروع اللوترية فانها لا تستطيع تحريمهُ على البلديات وغيرها وهذا هو رأي النائب العمومي وغيرهِ من كبار رجال القانون . وزد على هذا كلهِ انكم تقوضون جميع الادارة الخاصة بالقانون المسنون لمقاومة اللوتريات والقمار

وعليهِ ارى من كل وجه انهُ ليس من الحكمة والفطنة مقابلة جميع المساوىء التي في طبيعة هذا المشروع من غير ان تكون لهُ مزية يقينية . وارى انكم لا تستطيعون الحصول بهِ على مقدار كبير من المال الاَّ بتحويل هذا المال من مصادر اخرى . وفي ذلك ما فيهِ من التعب الكثير والمشاكل المتعددة ثم لا يستفيد الفقير منهُ فائدة تذكر . وكلما اطلت نظري فيهِ زدت كرهاً لهُ . فآمل بصفتي الشخصية وبما لي من الخبرة وما عليَّ من المسئولية لا بصفتي نائباً عن الحكومة اتكلم بلسانها واستعين بنفوذها — انكم تقابلون هذا المشروع بالرفض التام

هذه خلاصة خطبة وزير المالية وسنأتي في عدد تالٍ على خلاصة اقوال اعضاء المجلس

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تحقيق شخصية الارواح التي تظهر للمجربين

١٢

ثبت بالادلة العلمية التجريبية بادق معاني هـذه الكلمات ان كائنات تظهر للمجربين متمتعة بعقل غير عقل الوسيط ولا عقل واحد من المجربين ولا عقولهم مجتمعة فتستولى اما على يد الوسيط فتكتب بخطوط المتوفين وتوقع بتوقيعاتهم واما تتسلط على لسانهِ فتتكلم بلغتهِ الخاصة . وقد تظهر تلك الكائنات متجسدة بجسد تستمدهُ من جسم الوسيط نفسهِ كما ثبت ذلك بوزن الوسيط قبل تجسد الروح وفي اثنائهِ فتدعي هذه الكائنات بانها ارواح ميتين معينين ماتوا منذ حين او عشرات بل مئات من السنين. فهل هذه الكائنات الروحانية صادقة فيما تدعيهِ؟

هذه مسألة ضخمة ليس لنا عليها دليل علمي من نوع الادلة التي تستحق هذا الوصف . بل كل ما لدينا مرجحات اذا جمعت والتي عليها نظرة عامة بلغت بالناظر درجة الاقتناع ونحن نثبتها هنا بايجاز فنقول :

(١) تكلم الروح بلغة المتوفى الخاصة واستخدامها عباراتهِ المألوفة وتذكير اهلهِ بحوادث قديمة كانوا نسوها لبعد العهد بها ولا يدريها احد سواهم

(٢) دلالتها اهلها على امكنة اوراق ومستندات ضائعة وضعها المتوفى في تلك الاماكن قبل موتهِ بدون اطلاع احد عليها

(٣) كتابتها بخطهِ والتوقيع بتوقيعهِ والتعبير باسلوبهِ حتى ولو كان من كبار الكاتبين بحيث عرض كل ذلك على الخبراء فحكموا بتطابق الخطين والانشاءين كل التطابق

(٤) ظهورها متجسدة على صورتهِ التي كان بها على الارض وتكلمها بصوتهِ ولهجتهِ

(٥) اجماعها في كافة بقاع الارض على التأكيد بانها ارواح الموتى وانها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هي ارواح اخرى ذات طبيعة مجهولة

(٦) شغفها باهليها وايصاء المجربين بهم وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم

هذه كلها مرجحات قوية وقد قلب العلماء المجربون البحث في هذه المسألة على كل وجه يمكن تصوره فكانت الدلائل تتظاهر على ابطال كل فرض غير هذا الفرض مع كثرة ما اتوا بهِ من الاحتمالات في هذا الباب وطول ترددهم في قبول هذا الرأي

فقال العلامة الفزيولوجي الشهير (الفريد رسل والليس) مكتشف مذهب النشوء والارتقاء هو وداروين في وقت واحد فنسب للثاني لاعتبارات جزئية قال في كتابهِ (المعجزات والاسبرتسم العصري):

«كنت ماديًا مقتنعاً بمذهبي كل الاقتناع ولم يكن في عقلي مكان للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كلهِ غير المادة وقوتها ولكن رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة. ثم اخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى»

يقول انهُ كان ماديًا متشدداً ولكن المشاهدات قهرتهُ على قبول وجود العالم الروحاني بغير عزو تلك المشاهدات الى ارواح الموتى ثم اضطر اخيراً بتتالي المشاهدات الى القول بهذا الرأي لانهُ لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى

وقال العلامة الفلكي الكبير كاميل فلامريون في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة):

«كان تحت نظري حديثاً مشاهدات تشهد لهذا الفرض (الروحاني). فالاولى والثانية من الاحدى عشرة مشاهدة يمكن ان تكون عرفت من القواميس والثالثة والخامسة من الجرائد (اي ان روح الوسيط سرت فقرأت ذلك عندما سئلت عنهُ في القواميس والجرائد) ولكن بالنسبة للسبع الاخرى نرى ان قبول صحة شخصية الروح هو احسن الفروض المفسرة لها»

⁂

بقي علينا ان نقول كلمة فيما يخبر بهِ الارواح عن اشياء يصعب على بعض الناس تصديقها عن العالم الآخر. كقول بعض الارواح انها هنالك تأكل وتشرب.

وكقول ريموند ابن السير اوليفر لودج بانهُ هنالك يقيم في بيت من الآجر وانهُ اذا ركع التاثت ثيابهُ بالطين .وقد وجه سؤال الى المقتطف في هذا الصدد بصفحة ١٨٦ من الجزء السابق . ونحن لبيان هذا نقول :

ان للناس عن الموت وعن الحياة في العالم الآخر معارف وراثية تقليديةوان كانت اصبحت لدى الاكثرين في عداد الاوهام القديمة بتأثير شبهات الفلسفة المادية الاَّ انهم لا يزالون يستندون عليها في هدم كل علم صحيح يخالفها مما يختص بالحياة في العالم الآخر . فالذي ورثهُ الناس من ذلك ان الانسان متى مات انتقل طفرة الى حالة نفسية وعقلية مباينة لماكان عليهِ كل المباينة فعلم كل ماكان يجهلهُ وخلص من كل الاوهام والاباطيل والصفات الذميمة التي عاش عمرهُ عليها واصبح احد رجلين اما منعما ثواباً على ما قدم من اعمال صالحة او معذباً جزاء على ما أسرف على نفسهِ

ونحن هنا لا نبحث في مصدرهذا العلم ولا في فساد اسلوبهم في الاخذ عنهُ . ولكننا نريد ان نقول للماديين (لا نقصد سواهم بكتاباتنا في هذا الموضوع) ان الموت كما ثبت علمياًّ لا يرفع الانسان طفرة من حالة كان فيها على الارض الى حالة اخرى لا نسبة بينهما . بل هو انتقال بسيط من حياة كان فيها الانسان يحمل جسداً كثيفاً الى حياة اخرى يحمل فيها جسداً لطيفاً خاضعاً للقوانين الطبيعية على نسبة الفرق بين تركيب الجسدين . فيبقى الميت في الوجود معنا على ما كان عليهِ على الارض من الحالتين النفسية والعقلية الاَّ انهُ يرانا ويسمعنا ولكننا لا نراهُ ولا نسمعهُ . ولا عجب في ذلك فنحن لا نرى الاثير وهو مادة ولا نرى اشعة رونتجن والكهرباء والحرارة والمغناطيسية وهي مواد اثيرية في حالة حركة ومؤثرة فينا اعظم تأثير .ولكن يرى الميت امثالهُ من الذين انتقلوا الى مثل حالتهِ فيجتمعون بهِ ويعيشون معهُ على النظام المقرر في ذلك العالم الملطف كما نعيش نحن في عالمنا هذا على نظامنا المعروف . فيظل الميت على ما كان عليهِ ويأخذ في اصلاح نفسهِ تدريجيًّا على سنن مقررة . ومن الموتى من يستمرون على ما كانوا عليهِ من الصفات ويزيدون عتواً وعناداً ويعصون كل ارشاد كما كانوا يعصونهُ وهم على الارض

ولا ادري كيف يعقل ان يكون امر الحياة الاخرى على غير النظام الطبيعي العام والوجود واحد وقواهُ هي هي في كل زمان ومكان ؟ أليست الطفرة محالاً والسنن الطبيعية حكم لا يمكن التملص منهُ وللحياة درجات لا تقف عند حد ؟

نعم قد ثبت علمياً ان الارواح أقدر منا على المادة المحسوسة وانها تأتي من الخوارق مالا يكاد يتصور وان من ارتقى منها قد وصل الى مكانات عالية من السمو العقلي والنفسي وليس هذا بصعب التعليل لو امعنا النظر فيهِ قليلاً

اننا بحالتينا الجسمية والعقلية ثمرة وجودنا في وسط عوامل معينة من عوامل الطبيعة المحيطة بنا . فوجود ارضنا على هذه الكثافة المقررة وهوائنا على هذه اللطافة المقررة وحواسنا على هذه القوى المعينة وجرينا من الشمس على هذه المسافة المحددة هي اكبر العوامل التي جعلتنا على ما نحن عليهِ جسداً وعقلاً . فان تخيلنا كوكباً من الكواكب يخالف ارضنا في كل هذه العوامل جاءت الكائنات مناسبة لهُ كل المناسبة ومخالفة لنا كل المخالفة

ولو تخيلنا نشوء حاسة سادسة فينا كالحاسة التي تهدي النحل الى خلياتها والحمام الى وكناتها عن بعد مئات الاميال لتغيرت مدركاتنا وحالاتنا الجسدية والعقلية والاجتماعية على تلك النسبة فما بالك لو زادت قوى حواسنا الخمس كلها فادركنا من قوى الوجود مالا ندركهُ منهُ الآن

اننا نعلم الآن ان المادة نفسها وكل قوى الكون كالحرارة والنور والكهرباء الخ ليست الاَّ درجات معينة من الذبذبة في الاثير المالئ للكون . فادركنا تلك المادة وكل القوى المعروفة لنا على نوع ما وبنينا على هذه المعرفة القاصرة وجودنا الصوري والمعنوي واقمنا عليها الصنائع والعلوم التي نحن عليها اليوم ولكن بين عدد الذبذبات الاثيرية التي تولد الحرارة وعدد الذبذبات التي تولد النور والكهرباء الخ درجات نتائجها مجهولة لنا ولم ندرك منها اشعة رونتجن المعتمة الاَّ عفواً فبنينا عليها التصوير من خلال الحجب الكثيفة . فلو اتيح لنا ان ندرك نتائج الذبذبات الاثيرية الاخرى فالى أي حد تبلغ قدرتنا على المادة وعقولنا من ادراك الحقائق ؟

هذا من الوجهة المادية . فاما من الوجهة النفسية فالانسان على مثل هذه

الحال النسبية ايضاً . يرى نفسه يفكر في الامور ويذكر الماضي ويحفظ المسموعات ويتخيل الصور فيسمي مجموع تلك القوى عقلاً لا يعرف لهُ مصدراً . فتارة يزعم انهُ نفحة من عقل عام متميز عن المادة وخالد لا يعتريهِ الفساد واخرى يدعى انهُ ليس بمستقل بل هو لازمة من لوازم تركيبهِ الجسداني يفنى بفنائهِ

ينام فيرى خيالاتهِ تتجسد امامه فيلمسها ويكلمها ثم يستيقظ فلا يبقى في ذهنه الاَّ صورها وقد لا يذكرها فيسمي ما يراهُ حلماً ويذهب في تعليلهِ على ما يحسنهُ لهُ المذهب الذي ينتمي اليهِ

وينوَّم نوماً صناعياً فيرى ويسمع ما لا يراهُ ولا يسمعهُ وهو يقظان ويتجسد امامهُ كل ما يتصورهُ منومهُ تصوراً فيسمي هذه الحال نوماً مغناطيسياً ويسلك في تعليلها المسلك الذي يزينهُ لهُ ما هو عليهِ من المدركات الطبيعية الناقصة

ويصاب ببعض الاعراض فتكون لهُ شخصية غير شخصيتهِ او شخصيات متعددة فيتوهم انهُ يرى اشياء واشباحاً يلمسها ويكلمها فيسمي الناظر اليهِ هذه الحال مرضاً عصبياً ويمضي في تفسيرهِ على ما يسمح بهِ علمهُ في العهد الذي هو فيهِ

يحدث كل هذا في هذا العالم ويؤلف حتى لا يلفت نظراً لاحد لجريهِ مجرى الامور العادية ولم يهجس في عقل عاقل ان ينكر وجود هذا العالم المادي بسبب وجود هذه العوارض فيهِ . ولكن اذا روي لهُ بعضها عن عالم الارواح اتخذ ذلك دليلاً على عدم وجود ذلك العالم وعد من يقول بوجودهِ جانياً على العلم والفلسفة

فاذا سألتهُ لمَ تنكر العالم الروحاني لرواية بعض هذه الاعراض النفسية عن اهلهِ ولا تنكر هذا العالم مع وجودها كلها فيهِ ؟ ولمَ تكون النفس البشرية وهي في هذا العالم عرضة لكل الاعراض التي ذكرتها ويجب ان تتنزه عنها وهي في الحياة الاخرى ؟ اجابك على الفور بقولهِ : نعم لان الروح متى خلصت من هذا الجسد يجب ان تتخلص من جميع عوارضهِ المرضية ؟

فان قلت لهُ : من اين اتيت بهذا الايجاب وانت لم تعن بدرس حالات الارواح بعد انتقالها الى ذلك العالم كما عني بذلك الوف من العلماء والباحثين في عشرات من السنين ؟ وبأي سلطان تتحكم في اسناد تلك الاعراض للجسد المحسوس دون

اسنادها للجسد غير المحسوس الذي ينتقل مع الروح بعد الموت ؟ ان قلت له ذلك لم يجد جواباً يمكن ان يسمى علمياً

اما الذي ثبت لاهل العلم الذين وقفوا انفسهم لدرس حالات الارواح بعد انتقالها من هذا العالم فهو انها لا تطفر طفوراً من حال دنيا الى حال عليا بل تلازمها جميع صفاتها العقلية والنفسية مدة حتى تتهذب بتجاربها الخاصة وترتقي على سنة تدريجية. فقد تكذب وتدلس وتحسد وتغرى بالفساد وتتخيل الخيالات وتصاب باعراض كل هذه الصفات

فان اخبرتهم روح بانها هنالك تسكن في بيت من الآجر وان ثيابها تتلوث بالطين كلما سجدت كما اخبرت بذلك روح ابن السر اوليفر لودج نظروا في قولها نظر ناقد فلعلها تكذب لتضليل المجربين ولعلها تسخر منهم ولعلها انتقلت الى ذلك العالم وهي حاملة لخيالاتها القديمة الخ الخ ولكنهم لا يتخذون قولها هذا دليلاً على عدم وجودها في ذلك العالم . وكيف يسوغ لهم ذلك وهي تكلمهم وتعطيهم البينات على وجودها كما ثبت ذلك لكل من طالع كتاب السر اوليفر لودج . والعلماء لم يتكلفوا المشاق وراء هذه المباحث وفاء لشهوة من شهوات الانحراف العقلي كما يتوهم خصوم هذه المباحث بل بعد قيام الادلة التي لا تقبل النقض على وجود العالم الروحاني وليس بعد تجسد اهلهِ امامهم واحداث الخوارق لهم مزيد لمستزيد . فهم ليسوا بطائفة من الموسوسين يجتمعون حول وسيط فيستملون ما يصورهُ لهم من اهوائهِ وخيالاتهِ ثم يقومون بنشرهِ بين الناس لاجتلاب السخرية اليهم في مدى جيلين متتابعين . ولكنهم ائمة العلم الرسمي ألفوا لبحث هذه الامور مجامع علمية بلغ عمر بعضها اليوم نحو نصف قرن وقد تكون في فرنسا مجمع جديد في سنة ١٩١٩ جمع بين اعضائهِ اكبر زعماء العلم في تلك البلاد وقد اتينا على خبر تأليفهِ في جزء شهر دسمبر من المقتطف واثبتنا اسماء اعضائهِ وقرناها بالقابهم العلمية ومكاناتهم في الهيئة الاجتماعية

فمسألة الروح ووجودها في عالم وراء هذا العالم اكبر مسألة اهمت البشرية منذ وجودها على هذه الارض وستكون كذلك ما دامت عليها وهي من الاعضال والتشعب واتساع المدى وبعد الغاية بحيث يجب ان توقف لها الاعمار ويوصل

في بحثها الليل بالنهار . وقد توجهت البشرية بمجموعها اليوم وفي مقدمتها رجال العلم الى حل هذه المسألة حلاً حاسماً بحيث تصبح من المقررات الطبيعية فتدرس في المدارس كما تدرس الكيمياء العملية والميكانيكا فكان من اثر هذا الاهتمام كلهِ حدوث حركة روحية لم يسمع بمثلها في اي عهد من عهود التاريخ . وقد جاءَ في جريدة المقطم في عددها الصادر امس ٩ فبراير تحت عنوان (بساط الريح وتحقيق حلم قديم) ما يأتي

« لم يسبق ان اشتد اهتمام العلماء والكتاب والباحثين برفع ستار الغيب لمعرفة ما وراء هذه الحياة اشتدادهُ هذه الايام. وقلما تصدر جريدة او مجلة من جرائد الغرب ومجلاته الكبرى الا وفيها بحث او رسالة او فصل عن هذا الموضوع الذي شغل العقول والاذهان منذ عرف المرء الموت مفرق الجماعات »

(جواب لمستفيد)

طلب الينا فاضل في مقتطف ديسمبر تعليلاً لعلاقة الروح بالجسد من بقاء الحياة فيهِ بسلامتهِ وزوالها عنهُ بعطبهِ . كانهُ يرى ان في هـذه العلاقة الوثيقة شبهة على استقلال الروح عن الجسد

فنجيب حضرتهُ بان هذا الاستقلال قد قامت عليهِ الادلة الحسية اليوم وفيما كتبناهُ هنا من المقالات المتتابعة الكفاية في هذا الباب

اما وجه وجود تلك العلاقة المشاهدة بين الروح والجسم فهو ان هذا الاخير آلة تستخدمها الروح لاغراضها كما يستخدم الميكانيكي الآلة البخارية لاغراضهِ كذلك . فاذا صلحت الآلة البخارية ساقها الميكانيكي احسن سوق واذا فسدت بعض الفساد قادها على علاتها قيادة تناسب ما عرض لها من التلف . واذا عطبت كل العطب تركها حيث هي وانصرف عنها لشأنهِ . فكما لا يقدح تلف بعض عدد الآلة البخارية او عطبها كلها في استقلال قائدها وسلامته التامة كذلك لا يقدح ضعف الجسد وعطبهُ في استقلال الروح وكفاءتها التامة

واني مع هذا اوجه نظر حضرة المستفيد لما سأكتبهُ في الجزء المقبل في خاتمة مباحثي في اثبات الروح فسيجد فيها مكان هذه الشبهات من العلم الحق ان شاءَ الله

محمد فريد وجدي

العلم في العام الماضي

كان علماء الفلك يكتفون برصد النجوم البعيدة وتصويرها في مواقعها واثبات ذلك في اطالسهم او زيجاتهم لكي يتبينوا مقدار سرعتها في انتقالها ويستدلوا على ابعادها ثم جعلوا يحلون نورها بالسبكتروسكوب ليعلموا العناصر الداخلة في بنائها وقد اتصلوا في العام الماضي الى اكثر من ذلك فثبت لهم ان عالمنا هذا اي شمسنا وسياراتها وكل النجوم التي نراها باقوى نظاراتنا ونصورها باكبر آلات التصوير كل ذلك يؤلف عالماً قطرهُ ٣٠٠ ٠٠٠ سنة نورية اي اذا سار النور من طرف هذا العالم قاصداً الطرف الآخر بسرعتهِ المعلومة لم يصل اليهِ في اقل ٣٠٠ ٠٠٠ سنة. وفي هذا العالم من الشموس ما هو اكبر من شمسنا بما لا يقدَّر. فقد وجدوا في العام الماضي ان النجم المسمى رجل الجبار يعادل نورهُ نور اثني عشر الف شمس مثل شمسنا. وعرفوا اعمار بعض النجوم فاذا منها ما عمرهُ اكثر من عشرة ملايين سنة من سنينا. ورجح الاستاذ بكرنج ان في القمر نباتاً كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء

ومن اهم ما حقق في العلوم المحضة في العام الماضي ان الجاذبية تفعل بالنور كما انبأ العالم أنشتين ويقال ان ذلك يؤيد المذهب الذي عززهُ وهو ان الاشياء كلها نسبية ليس لها حقيقة مستقلة فمقدار اثقال الاجسام وحجومها امور نسبية فاذا قلنا ان ثقل هذا الجسم عشرة ارطال اردنا بذلك ان الارض تجذبهُ هنا جذباً نعبر عنهُ بعشرة ارطال ولو وزناهُ على رأس جبل او في اعالي الجو او في قاع بئر عميقة او على سطح القمر لما كان وزنهُ عشرة ارطال. واذا قلنا ان حجمهُ متر مكعب عنينا بذلك ان هذا حجمهُ في حالهِ الحاضرة فلو سار في الفضاء بسرعة اقل او اكثر من سرعتهِ الحاضرة لكان حجمهُ اكثر او اقل من متر مكعب. وما يقال عن الثقل والحجم يقال عن الوقت والبين فانهما نسبيان ليس لهما مقدار ذاتي فاذا رأيت صورة رجل يمشي في مشاهد السنما فانما انت ترى صوراً فوتوغرافية متعددة منفصلاً بعضها عن بعض تظهر امام عينيك بسرعة الواحدة تلو الاخرى فتحسب انك ترى رجلاً يمشي امامك فعلاً. ثم اذا كانت هذه الصور تتوالى امامك بسرعة رأيتهُ مسرعاً واذا كانت تتوالى ببطء رأيتهُ يمشي مبطئاً فاذا رأيتهُ يقطع خمسين متراً في ربع دقيقة من الزمان حسبتهُ مسرعاً في سيرهِ واذا رأيتهُ

يقطع الخمسين متراً في نصف دقيقة حسبتهُ مبطئاً في سيره والحقيقة ان ليس امامك رجل يمشي ولا هناك ربع دقيقة ولا نصف دقيقة ولا خمسون متراً اي لا جسم امامك ولا وقت ولا بين وكل ما رأيتهُ صور نسبية وما احسن ما قيل في هذا المعنى

رأيتُ خيال الظل اعظم عبرةً   لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشباح تمرُّ وتنقضي   ألاَ الكل يفنى والمحرك باقي

وربما عدنا الى شرح هذا المذهب في فرصة اخرى . اما تأييدهُ فكان برؤية النور الآتي الى الارض من بعض النجوم انحرف نحو الشمس لما كسفت في شهر يونيو الماضي فان علماءَ الفلك عينوا مواقع بعض النجوم التي تكون في الفلك قريبة من الموقع الذي نرى فيهِ الشمس وقت كسوفها فلما كسفت وتمكن الفلكيون من رؤية تلك النجوم وجدوا انها ترى بعيدة عن الموقع الذي يجب ان ترى فيهِ وبعدها عنهُ طفيف جداً اقل من ثانيتين من القوس ولكنهُ يدلُّ على ان نورها انحرف اكثر مما ينحرف بجذب الشمس لهُ فظهرت في غير موقعها. ولو كان الاثير شيئاً حقيقياً والنور تموَّج فيهِ بسرعتهِ المعهودة لما استطاعت جاذبية الشمس ان تحرفهُ الاَّ نصف ما حرفتهُ. وكل ذلك من المباحث العويصة التي يتعذَّر علينا الخوض فيها

وقد تمكن الكيماويون في العام الماضي من معرفة خواص بعض المعادن بالحل المغنطيسي ومن معرفة بنائها البلوري بالمكرسكوب فوقفوا على امور كبيرة النفع يزول بها التعرض لبعض الآفات

وقد تمَّ الاتفاق في العام الماضي على حفر النفق تحت بحر المانش بين فرنسا وانكلترا بزوال السبب السياسي الذي كان يمنع حفرهُ. والمذاكرة دائرة الآن بين فرنسا واسبانيا على حفر نفق تحت جبال برنيز طولهُ ١٧٥٦٦ قدماً او نحو خمسة كيلو مترات ونصف فيتم الاتصال بين فرنسا واسبانيا بسكة الحديد من ثلاثة اماكن

وقد جاءَت ترعة بناما بما كان ينتظر منها فعبرها اكثر من ٥٠٠٠ سفينة سنة ١٩١٩ ومن السفن التي عبرتها السفن الحربية الاميركية التي مقرها في الاوقيانوس الباسيفيكي وهي اربع عشرة سفينة فاجتازت الترعة الى الاوقيانوس الاتلنتيكي

ومما يذكر في هذا الباب تذكار مئة سنة على وفاة جمس وط مخترع الآلة البخارية وقد كان الاحتفال بهِ في ٢٥ اغسطس الماضي وجاءَت الاشارة اليهِ والى اعمالهِ في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في الصفحة ٣٧٠ من مقتطف نوفمبر

مخاطبة المريخ

المريخ متوسط بيننا وبين الشمس فانهُ يبعد عنا نحو ٤٩ مليون ميل والنور يأتينا منهُ ومن الشمس ومن نجوم تبعد عنا ملايين الملايين من الاميال وقد تأتينا معهُ الامواج الكهربائية لان النور والكهربائية من قبيل واحد والفرق بينهما في سعة الامواج فان كان في المريخ مخلوقات عاقلة وكانت قد توصلت الى اختراع آلات للتلغراف اللاسلكي فليس ما يمنعها من ان تحاول مخاطبتنا بهِ كما يتخاطب اهالي اوربا واميركا بالامواج الكهربائية في الفضاء

وقد شاع حديثاً ان المشتغلين بالتلغراف اللاسلكي اتتهم اشارات كهربائية لا يعلمون مصدرها ويستدلُّ من وصولها في وقت واحد الى اماكن متفرقة بعيد بعضها عن بعض انها آتية من مكان بعيد جدًّا . فقابل بعضهم السنيور مركوني الذي كان لهُ اليد الطولى في استنباط التلغراف اللاسلكي وسألهُ عن هذه الاشارات فاجابهُ قائلاً

«انهُ يصل الينا احياناً اشارات غريبة تدلُّ الدلائل على ان مصدرها غير ارضي وقد تلقيناها في اوربا وفي اميركا ايضاً وبينها علامات بعض حروف الهجاءِ ولا سيما الحرف S الذي علامتهُ في تلغراف مورس ثلاث نقط . وحتى الآن لم تأتنا اشارات يمكن جمعها معاً وقراءَة عبارة مفهومة منها . وقد تصل هذه الاشارات الى لندن ونيويورك في وقت واحد وتكون قوتها واحدة في المدينتين وهذا يدلُّ على ان مصدرها بعيد جدًّا ابعد كثيراً من البعد بين لندن ونيويورك (الذي هو ٣٢٠٠) . ولا نعلم حتى الآن مصدر هذه الاشارات فقد يكون سببها اضطراباً في الشمس يؤثر في كهربائية الجو »

فقال لهُ محدثهُ « ألا تظن انهُ يحتمل ان تكون هذه الاشارات آتية من سكان سيار من السيارات قصد مخاطبة سكان الارض ». فاجابهُ « لا ادَّعي ان ذلك محال فقد يكون الامر كما قلتَ وقد لا يكون ولا بدَّ لنا من زيادة البحث والتحقيق قبلما نتأكد مصدر هذه الاشارات وسببها . وقد انتبهنا اليها قبل نشوب الحرب ثم اضطرتنا الحرب الى توقيف البحث فيها . وهي ترد في النهار وفي الليل على حدٍّ سوى فليس لها ميعاد مخصوص » انتهى

اما نحن فنقول ان كل ما لدينا من الادلة العلمية يدل على ان ليس من السيارات ما يصلح لمعيشة الاحياء الارضية فان كان فيها او في بعضها مخلوقات حيَّة فبناء اجسامها غير بناء اجسامنا ولذلك يبعد عن الظن انها تحاول مخاطبتنا بلغاتنا

باب الزراعة

القطن المصري

تقرير المستر بلو الاميركي

استقدمت الحكومة المصرية عالماً زراعيًّا اميركيًّا سنة ١٩١٦ للنظر في امر الدودة القرنفلية التي تسطو على القطن المصري والاشارة بما يراهُ نافعاً لمقاومتها والتخلص منها فاقام في هذا القطر من سبتمبر سنة ١٩١٦ الى فبراير سنة ١٩١٨ وبحث وحقق وقدم للحكومة تقريراً مسهباً ذكر فيهِ ما يراهُ صالحاً للتخلص من مضار هذه الدودة والحقهُ بما رآهُ صالحاً لتعزيز زراعة القطن في القطر المصري ومنع الانحطاط المستمر في مقدار محصول الفدان. والظاهر ان الحكومة المصرية لم تستطع ان تطبع هذا التقرير حتى الآن اما لغلاء الورق او لسبب آخر فلخصهُ واضعهُ ونشر ملخصهُ في المجلة الزراعية التي تنشر في جزائر الهند الغربية فرأينا ان نقتطف منهُ ما يأتي

تقدم زراعة القطن ونقص المعدل

عُرِف القطن في القطر المصري منذ عهد قديم جدًّا والمرجح انهُ كان يغزل وينسج فيهِ قبلما شاعت زراعتهُ في اطيانهِ. ولا يعلم بالتحقيق في اي زمن اتسعت زراعتهُ فيهِ حتى صار من حاصلاتهِ الزراعية ولعلَّ ذلك كان في القرن الثالث عشر او الرابع عشر

وفي بداءة القرن التاسع عشر لم تكن زراعة القطن من الزراعات الواسعة في القطر المصري . ورأى محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ ان هذه الزراعة قد تصير من الزراعات الكبيرة النفع فاهتم بتعضيدها

ولم يكن القطن حينئذٍ من الاصناف التي يصدرها القطر المصري بل كان محصولهُ يغزل وينسج فيهِ ففي الوجه القبلي كان من النباتات التي تزرع وتترك في الارض ثماني سنوات الى عشر وفي الوجه البحري كان يزرع سنويًّا . فاهتم محمد علي باشا بايجاد اصناف اجود من الاصناف الموجودة والظاهر انهُ شرع يزرع بزر قطن وجدهُ نامياً للزينة في احدى الحدائق واسمهُ قطن جومل . ومن هذا القطن واصناف أُتي بها من بلاد اخرى تولَّد القطن الذي زرع في القطر المصري بعد ذلك بسنوات عديدة

واحتكرت الحكومة المصرية زرع القطن من حين ابتدأ محمد علي باشا يهتم بزراعتهِ فكان رجالهُ يعينون المساحة التي تزرع قطناً في كل ناحية وشيخ البلد او عمدتها يعين المساحة التي يزرعها كل واحد . ومتى جُني القطن اضطرَّ زارعهُ ان يبيعهُ لرجال محمد علي باشا بالسعر الذي يعينونهُ . والمزية الوحيدة للزارع ان يتأخر دفعهُ مال الاطيان التي يزرعها قطناً الى ان يوفى من ثمن القطن

وامر محمد علي باشا فحفرت السواقي لري القطن على ان تدفع نفقات انشائها من ثمنهِ فبقي زرع القطن سنين كثيرة ولا نفع منهُ للفلاح

وكان قطن جومل يقيم في الارض ثلاث سنوات . ثم جيءَ بزور من سي ايلند وجورجيا وفلوريدا وبرازيل وبيرو

ودام زرع القطن ثلاثين سنة ولا فائدة كبيرة منهُ وبقي التاسع بين حاصلات القطر المصري لان العمل اللازم لري فدان القطن من اول زرعهِ الى ان يجنى يكفي لري افدنة كثيرة مزروعة زراعات اخرى . ولم يزد محصول الفدان حينئذٍ في اجود الاطيان على قنطارين ونصف قنطار

وسنة ١٨٤٩ أُلغي احتكار الحكومة لزرع القطن ووضع اولاً رسم على الصادر من القطن يعادل ١٠ في المائة من ثمنهِ ثم خفض رويداً رويداً الى ان صار ١ في المائة فترتب على ذلك ان زادت الرغبة في زرع القطن . وكان محصول البلاد

كلها اقل من ١٠٠٠ قنطار فقط سنة ١٨٢٠ فبلغ ٠٠٠ ٣٨٤ قنطار سنة ١٨٥٠ . وبين سنة ١٨٥٠ و١٨٦٠ تراوح المحصول بين ٥٠٠٠٠٠ و٦٠٠٠٠٠ قنطار ثم نشبت الحرب الاميركية الاهلية فرغَّبت المصريين في زرع القطن وللحال نهض المحصول من ٥٩٦٢٠٠ قنطار سنة ١٨٦٠ الى ٢٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٦٤ . ثم هبط عن هذا الحدّ كثيراً ولم يزد عليهِ الاَّ سنة ١٨٧١

ولا نعلم مساحة الاطيان التي كانت تزرع قطناً قبل ١٨٧٠ واما سنة ١٨٧٠ فعلم ان المساحة كانت ٧١٩٠٠٠ فدان وبلغ محصولها ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ قنطار اي كان متوسط محصول الفدان نحو قنطارين وثلاثة ارباع القنطار

وفي اول الامر كان الاعتماد في القطر المصري على قطن جومل وقطن سي ايلند وكلاهما ابيض اللون جيد النوع . ثم تغلَّب عليهما القطن الاشموني الذي كشف بين سنة ١٨٦٠ و١٨٧٠ وهو اسمر مصفر فصار هو القطن المصري حتى اذا جاءَت سنة ١٨٧٠ لم يبقَ قطن غيرهُ يزرع في القطر المصري الاَّ ما ندر . ولا يزرع الاشموني الآن الاَّ في الوجه القبلي

وبين سنة ١٨٨٢ و١٨٨٥ ظهر صنف جديد وهو الميت عفيفي فحلَّ محل الاشموني في الوجه البحري . ثم ظهرت اصناف اخرى تلا بعضها بعضاً بسرعة . لكن مقام القطن المصري بلغ اوجهُ حينما كان الميت عفيفي يزرع وحدهُ في الوجه البحري والاشموني في الوجه القبلي

والمدة بين سنة ١٨٧٠ و١٨٧٩ هي المدة التي اتسعت فيها زراعة القطن بسرعة وبلغ معدل محصول الفدان اكثرهُ . ففي سنة ١٨٩٧ بلغت المساحة اكثر من مليون فدان وبلغ متوسط محصول الفدان خمسة قناطير وثمانية اعشار القنطار . فبلغت الاطيان المزروعة قطناً حينئذٍ ٢٢ في المائة من مساحة الاطيان الزراعية

ومن سنة ١٨٩٨ الى الآن اختلفت الحال بعض الاختلاف فلم تبقَ المساحة على درجة واحدة ونقص متوسط محصول الفدان نقصاً كبيراً والاسباب التي دعت الى هذا النقص مختلفة وعليها مدار البحث الآن وهي . اولاً زيادة مياه الري . ثانياً زرع اصناف جديدة من القطن . ثالثاً الحشرات التي تسطو على القطن . رابعاً نقص المواشي . خامساً إتعاب الارض بتكرار الزرع كما سيجيء

التسميد بالجير

الجير (الكلس) من العناصر التي نحتاج اليها في تغذية الحيوان والنبات. وهو لا يوجد منفرداً في الارض بل نراهُ متحداً بحوامض مختلفة فيكوّن مع بعضها أحياناً كربونات الجير ومع اخرى فوسفات الجير. ومن الاخير يتكون معظم العظام

وتوجد املاح الجير المختلفة في دريس البرسيم وتبن الفول وفي الكرنب واللفت وعلى العموم في جميع المحاصيل الورقية غير انها تقل في الحبوب لاسيما في الذرة فهي أقل الحبوب حظاً من الجير ولهذا كانت اقلها نفعاً في غذاء الحيوان وخصوصاً الصغير منهُ ومن أجل ذلك لجأ الباحثون في اصول الكائنات بامريكا الى ان من الحكمة اضافة رماد النبات او مسحوق العظام الى الذرة متى كانت مستعملة وحدها في تغذية الحيوان حتى لا يحرم من نصيبهِ الجيري الذي فقدتهُ . فقد وجدوا ان قوة العظام تتضاعف في الحيوان باستعمالهم هذه الطريقة في التغذية

اسلفنا ان الجير من العناصر الاساسية في نمو النبات فاضافتهُ الى الارض الخالية بطبيعتها منهُ كالارض الثقيلة السوداء مفيد لها . فهو كسماد يصلح منها ما افسدتهُ منها طبيعة الايام ويهيئها لنمو النبات لانهُ فعّال في تحسين الخواص الطبيعية والكيماوية والحيوية . فهو يستطيع ان يفصم عرى الجزئيات المتماسكة من الارض حتى تصير خاضعة لسلطان الماء وهنالك لا تلاقي جذور النبات صعوبة في تغلغلها في احشاء الارض فترتشف غذاءها من دائرة اوسع وتجود بمحصول اوفر

وللجير أثر غريب في الاراضي الرملية فانهُ يفتت جزئياتها ويزيد في قوة تماسكها فتضبط الماء وتقوى على حفظ الغذاء

ومن اعجب ما يعجب لهُ الزارعون تأثير الجير في عملية احراق الاراضي الثقيلة فتعمل اكوام صغيرة من تراب الحقل وتخلط ببقايا النبات وتحرق ويذر ترابها على وجه الحقل ثم تحرث الارض . ويعمل الجير اذا كان فيها عملاً كيماويًا نافعاً جدًّا باتحادهِ بالحامض السليسيليك

ويوجد الجير في الارض على حالة املاح قابلة للذوبان في الماء قليلاً او كثيراً.

فيزال في مياه الصرف بعد زمن ما ولذلك فطبقات الارض السطحية يصير جيرها اقل من جير طبقاتها السفلى . وقد يأتي على الارض زمن يصبح سطحها فيهِ خالياً من الجير ولو ان الارض تضبطهُ وتحفظهُ بها الى درجة مخصوصة . وهذه الدرجة أقل من حفظها للبوتاسا والنوشادر اللذين يزالان بمياه الصرف اذا كانت الارض خالية من الجير وخصوصاً حينما تكون الاحماض المتحدة بها قوية كأن تكون على حالة نترات أو كبريتات البوتاسا والنوشادر مثلاً

فاذا وجد الجير في الارض فانهُ يسبب انحلال املاحها فتضبط القاعدة (اي البوتاسا والنوشادر) وتبقى في الارض ويزول الحامض في مياه الصرف متحداً بالجير الذي حل محلها في تلك المياه .وعلى ذلك فاضافة جزء من الجير او الطباشير يزيد القوة الضابطة لقواعد الاملاح في الارض

وتثبيت الحامض النتريك الضروري جدًّا لتغذية النبات يستدعي وجود بعض عناصر قاعدية في الارض ليتحد بها .وقد قال بعض الاخصائيين ان النبات يمتص النتروجين من الارض على حالة نترات الجير وعلى أي حال فأرى ان وضع الجير في الارض خير وسيلة لتثبيت النتروجين فيها

هذه خلاصة ما يفعلهُ الجير في تحسين خواص الارض الطبيعية والكيماوية. أما تأثيرهُ الحيوي في الارض فراجع الى تقويتهِ البكتيريا المفيدة فيها على تأدية وظيفتها بنشاط

والجير الحي أشد تأثيراً في الارض من الجير المطفأ او الطباشير ويصح استعمالهُ فقط في الاراضي السوداء الثقيلة او المحتوية على كمية كبيرة من الدبال

وتختلف الكمية المستعملة للفدان الواحد باختلاف نوع الارض وحالتها العمومية . فالاراضي الرملية يحسن اضافتهُ اليها على حالة الطباشير او حجر الجير (كربونات الكلسيوم) بنسبة ٢٠ قنطار للفدان الواحد . اما الاراضي الثقيلة فيضاف اليها جير مطفأ بنسبة ١٠ قناطير للفدان الواحد

وعلى العموم فاستعمال الجير يجب ان لا يكون الاَّ في احوال ضرورية وفي فترات قليلة

عبد العزيز عفيفي
مدرس الزراعة بمدرسة شبين القناطر الراقية

القطن ومستقبل القطر المصري

زاد محصول القطن المصري سنة ١٩١٣ على ثمانية ملايين قنطار وقد كان زمام الاطيان المزروعة قطناً حينئذٍ في الوجه البحري نحو ١ ٣٣٠ ٠٠٠ فدان بلغ محصولها ٦ ٢٩٦ ٠٠٠ قنطار وفي الوجه القبلي نحو ٣٥٠ ٠٠٠ فدان بلغ محصولها ١ ٧٢٥ ٠٠٠ قنطار وجملة المساحة نحو ١ ٦٩٠ ٠٠٠ وهي ليست اكبر مساحة زرعت حتى الآن وجملة المحصول ٨ ٠٢١ ٠٠٠ اي اكثر من ثمانية ملايين قنطار وهو اكبر محصول نتج حتى الآن . وفي السنة التي قبلها كان الزمام ١ ٧٢٠ ٠٠٠ فدان وكان المحصول ٧ ٧٢٥ ٠٠٠ قنطار فقط وبعد سنة ١٩١٤ قلت المساحة المزروعة قطناً وزاد فتك الدودة القرنفلية فقل المحصول رويداً رويداً . وقد كان فتك هذه الدودة في العام الماضي قليلاً فاذا بقي قليلاً في عامنا هذا او اذا زاد قلة حتى تلاشى فلا يبعد ان يعود متوسط محصول الفدان الى سابق عهده فقد كان يتراوح بين خمسة قناطير ونحو ستة قناطير كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٨٩٥	متوسط محصول الفدان بالقنطار	٥٫٢٧
»	١٨٩٦	»	٥٫٦٠
»	١٨٩٧	»	٥٫٨٠
»	١٨٩٨	»	٤٫٩٨
»	١٨٩٩	»	٥٫٦٤

وبعد ذلك صار يتراوح بين خمسة قناطير واربعة كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٩٠٠	متوسط محصول الفدان بالقنطار	٤٫٤٢
»	١٩٠١	»	٥٫١٠
»	١٩٠٢	»	٤٫٥٨
»	١٩٠٣	»	٤٫٨٨
»	١٩٠٤	»	٤٫٣٩
»	١٩٠٥	»	٣٫٨٠
»	١٩٠٦	»	٤٫٦١
»	١٩٠٧	»	٤٫١٢

وانحط في بعض السنين الى نحو ثلاثة قناطير فبلغ ٣٫١٣ سنة ١٩٠٩ و٣٫٠٦ سنة ١٩١٦ فاذا عاد يتراوح بين خمسة قناطير وستة قناطير كما كان في اواخر القرن الماضي او فرضنا انهُ وقف على خمسة قناطير فقط وبلغت مساحة الاطيان التي تزرع قطناً نحو مليوني فدان كما ينتظر ان تبلغ هذه السنة بلغ المحصول عشرة ملايين قنطار واذا بيع بالاسعار الحاضرة بلغ ثمنهُ اكثر من ثلثمائة مليون من الجنيهات وهذا ثراءٌ لم ترَ مصر مثلهُ في كل ازمنة تاريخها

قال لنا كاتب شهير وسياسي محنَّك قبيل كتابة هذه السطور ألا ترون ان تقليل زراعة الحبوب في هذه السنة للاكثار من زرع القطن خطأٌ يعود بالخسارة على القطر المصري. فاجبناهُ كلاَّ لان الفدان الذي يبلغ ما يجنى منهُ خمسة ارادب من القمح وخمسة من الذرة لا يقل جناهُ عن اربعة قناطير من القطن يسهل بيعها الآن بمائة وعشرين جنيهاً ولا تزيد نفقات زرعها وجنيها وثمن التقاوي على عشرين جنيهاً فيبقى من الثمن ١٠٠ جنيه واما العشرة الارادب من القمح والذرة فمهما غلت لا تبلغ ستين جنيهاً يخرج منها عشرة جنيهات ثمن تقاوي واجرة زرع وجني فيبقى منها خمسون جنيهاً. فمصلحة القطر المصري تقضي ان يزرع كل ما يستطيع زرعهُ من القطن ويبتاع كل ما يحتاج اليهِ من الحبوب مهما غلا ثمنها . وبعبارة اخرى ان القطر المصري اصلح من غيرهِ لزرع القطن وما من قطر يماثلهُ في ذلك لان القطن لا يجود الاَّ في البلدان الحارة التي يسهل الري فيها صيفاً والقطر المصري ممتاز بذلك بنوع خاص فضلاً عن ان تربتهُ صالحة لزرع القطن وفلاَّحيهِ اعتادوا زرعهُ . واما الحبوب فتنمو في كل المناطق وتجود في البلدان المعتدلة والباردة كما تجود في القطر المصري او اكثر وتلك البلدان لا تصلح لزرع القطن .ولو كان في الامكان ان تكثر المياه الصيفية في القطر المصري حتى تكفي لري نصف اطيانهِ كلها صيفاً لوجب ان يزرع هذا النصف قطناً فانهُ يجب على كل بلاد ان تهتم بزرع ما تجني منهُ النفع الاكبر . ولا يعترض على ذلك الاَّ اذا ثبت ان تكرار زرع القطن في الاطيان مرةً كل سنتين يضعفها ضعفاً لا يمكن اصلاحهُ بالوسائل العملية من خدمة وسباخ وصرف وما اشبه . او اذا رخص القطن اوغلت الحبوب حتى صار ثمن محصولها من الفدان مثل محصول القطن منهُ

وتدلُّ الدلائل الحاضرة كلها على ان الحاجة الى القطن بنوع عام والى القطن

المصري بنوع خاص ستدوم سنين كثيرة لان الناس لا يستغنون عن اللباس ولان الاراضي التي يجود فيها القطن ويسهل ريها صيفاً وهي عامرة بالسكان الذين عملهم الزراعة قليلة جدًّا . وهذا الشرط الاخير اي كثرة السكان شرط ضروري لزرع القطن لكثرة ما يحتاج اليهِ من العمل اليدوي في حرث الارض وتخطيطها وزرعها وعزقها وجني القطن وتنقية الدود منهُ اذا اصابهُ ولذلك نستبعد جدًّا ان تتسع زراعتهُ حتى في السودان ولو كان اقليمهُ صالحاً لهُ وماء الري متوفراً فيهِ لان ليس فيهِ العدد الكافي من الايادي العاملة. ولو كان القطن مثل القمح يبذر ويترك الى ان يحصد لكان الامر سهلاً ولو قلت الايادي العاملة لان اكثر ما يلزم للقمح يمكن عملهُ بالآلات. ولذلك ستبقى مزية القطر المصري في زرع القطن زماناً طويلا قبل ان تناظرهُ بلاد اخرى ولو كانت بلاد السودان

عدد المواشي في القطر المصري

السنة	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨
الجواميس	٥٦٨ ٣٨٨	٥٣٨ ١٠٩	٥١٥ ١٢١	٥٦٥ ٧١٥	٥٧١ ٠٦٠
البقر	٦٠١ ١٣٦	٥٥٣ ٦٣٢	٤٩٢ ٦٥٠	٥٠٩ ٥٢١	٥٠٧ ٤٥٢
الحمير	٦٢٢ ٤٣٦	٥٤٦ ٧٠٧	٥٤٦ ١٨١	٥٨١ ١٢٩	٥٧١ ٦٧٢
الخيل	٣٩ ٨٢٤	٣٥ ١٠٥	٣٤ ٤٠٣	٣١ ٢٥٦	٣٠ ٠٠٨
البغال	٢٢ ٤٧٥	٢١ ٦١١	١٧ ٢٦٦	١٧ ٢٤٢	١٤ ٩٠٦
الجمال	١١٨ ٤١٤	١٠٩ ٠٤٩	٩٤ ٩١١	٩٦ ٧٩٠	٨٧ ٧٧٨
المعز	٣٣١ ٠١٦	٢٩٠ ٢١٨	٢٦٣ ٢٠٠	٣٠٢ ٠٠٦	٢٣٠ ٦١٧
الغنم	٨١٦ ١٨٤	٧٥٥ ٤٢١	٦٨٧ ٦٩٦	٧٩٦ ٧٥٣	٧٢٨ ٨٨٢

فيرى من ذلك ان عدد المواشي قليل جدًّا في القطر المصري ولاسيما البقر اللازمة للحرث فانهُ لا يحتمل ان يكون عدد الثيران منها اكثر من مائتي الف ثور ولا ندري كيف تستطيع ان تحرث ستة ملايين فدان على مدار السنة لاسيما وان اكثر الاطيان يزرع نوبتين في السنة ويحرث كل نوبة سلاحين وزوج الثيران لا يحرث في اليوم اكثر من نصف فدان . ولذلك يبقى جانب كبير من الاطيان وحرثهُ غير كافٍ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن والرضاعة الصناعية

تكلمنا في العدد السابق عن كيفية تقريب اللبن البقري من لبن المرأة متوخين في ذلك اسهل الطرق ابتغاء تمكين الام المدربة على مثل هذه المسائل من القيام بها وحدها او بمساعدة غيرها تاركين الطرق العديدة الاخرى لئلاَّ نشوش على فكر القارىء ولاسيما ان هذه الطرق تستلزم الحصول على كثير من الاجهزة التي لا يسهل استعمالها الاَّ في المعامل الكيماوية

وسنقصر البحث في كل هذا الموضوع على التحوطات والشروط الواجبة الاتباع في اللبن البقري قبل تحويلهِ الى لبن المرأة وبعدهُ

واللبن الذي يباع في الشوارع خليط من جاموس وبقري وتسعة اعشار ما يباع في القاهرة واغلب المدن جاموس واكثر من ٦٠ في المئة منهُ مغشوش بنزع القشدة منهُ او باضافة الماء اليهِ او غير ذلك من طرق الغش العديدة التي اتقنها الباعة. فمثل هذا اللبن لا يصلح بتاتاً لتغذية الاطفال من الوجهتين الصحية والغذائية وبما ان التفريط في مثل هذه المسائل قد يودي بحياة الطفل فيجدر بمربي الاطفال الالتفات التام الى هذه النقط الحيوية وان لا يستعملوا غير اللبن البقري الحائز للشروط الآتية

(١) الجديد اي الحديث الحلب
(٢) النظيف
(٣) الخالي من الغش
(٤) المحلوب من بقرة سليمة غير مريضة بمرض معدٍ كالسل وغيرهِ
(٥) الخالي من المكروبات الضارة

(٦) الخالي من اللبأ وهو ما يفرز عقب الولادة

(٧) الخالي من المواد الحافظة التي يستعملها بعض التجار لحفظ اللبن مدة طويلة وكلها مواد ضارة كالفورمول والبورق والحامض السيلسيليك وغيرها . وهذه الشروط لا يمكن الام القاطنة في المدن ضمانها الاَّ اذا كانت البقرة الحلوب ملكاً لها وتحت رقابة دكتور وهذه ايضاً ليست من السهولة بالدرجة التي معها يتيسر للامهات الحصول عليها ولذا نحبذ العادة التي تتبعها بعض الوالدات وهي ان يربين عنزة في البيت تحت رقابة احد الخدم لاستعمال لبنها غير انهُ يجدر والحالة هذه تحليل لبنها ومقابلتهُ بلبن الام وعمل التحويل والتغيير اللازمين فيهِ حسبما توضح في المقال السابق . ومن لم تتمكن من الحصول على عنزة او بقرة فلتثق بامانة متعهد ليورد اليها الكمية اللازمة من اللبن المتوفرة فيهِ الشروط السابقة

وبعد الحصول على اللبن البقري الحديث الحلب يصفى جيداً بقطعة قماش غاية في النظافة ويقرب تركيبهُ الى لبن المرأة بالطرق السالفة وبعدئذٍ يعقم لحفظهِ من الاختمار ومن المكروبات التي تعيش فيهِ ولاجراء ذلك طرق عديدة نذكر منها ما يمكن استعمالهُ في منازلنا وهي: اغلاء اللبن الى درجة الغليان داخل جهاز مركب من

(١) اناء معدني اسطواني الشكل قطر قاعدتهِ ٦٠ سنتيمتراً تقريباً وارتفاعهُ ٥٠ ولهُ غطاء محكم

(٢) حامل يحمل عشر زجاجات توضع داخل الاناء السابق سعة الزجاجة منها ١٠٠ الى ٢٠٠ سنتيمتر مكعب ويحسن ان تكون مدرجة لوضع الكمية اللازمة لكل طفل حسب سنهِ . ويجب ان يكون لها سدادات من الكاوتشوك او الفلين

ولاستعمال هذا الجهاز تغلى الزجاجات وصماماتها في الماء نحو عشر دقائق وبعدها يوضع في كل زجاجة رضعة واحدة من اللبن مقدرة حسب سن الطفل ثم تسد كل زجاجة بسداداتها سداً محكماً وتحمل الزجاجات على الحامل لحفظها ثابتة في مكانها ويوضع الحامل داخل الاناء المعدني ثم يملأُ بالماء الى مستوى اللبن في الزجاجات ويسخن الجهاز جميعهُ حتى يغلي الماء نحو ربع ساعة وبعدها يخرج الحامل من الماء الساخن ويوضع في ماء بارد جار ليبرد اللبن فان لم تحتمل الزجاجات اختلافات الحرارة الفجائية فيمكن التدرج في برودتها بتركها نحو عشر دقائق في الهواء وبعدها توضع في الماء البارد وتحفظ كذلك في محل بارد لحين استعمال اللبن . ويحسن وضع

الزجاجات في برادة ان تيسر وجودها بالمنزل وبهذه الطريقة يمكث اللبن اكثر من اسبوع بدون تلف على شرط عدم فتح الزجاجة طول هذه المدة . وبعد تفريغ اللبن من الزجاجة تغسل بالماء والصابون وتغلى في الماء

والفت نظر المرضع الى رج الزجاجة قبل الاستعمال لانهُ بعد ترك اللبن المغلى في الزجاجات ليبرد تطفو القشدة على سطحهِ وتصير كتلة جامدة فيتحتم اذاً رج الزجاجة ولكن بعد تدفئة اللبن بوضعها في ماء ساخن لتحل حرارتهُ القشدة ولتصير حرارة اللبن مناسبة للحرارة الطبيعية

هذه هي افضل الطرق المنزلية اما الطريقة الشائعة الاستعمال عندنا فهي اغلاء اللبن حتى يفور وهذه الحرارة كافية لتطهير اللبن من معظم المكروبات الضارة وبعد اغلائهِ يترك ليبرد بلا تغطيتهِ ومتى برد يغطى وقبل استعمالهِ ترفع حرارة اللبن حتى يصير كحرارة الجسم واثناء ذلك يقلب اللبن بملعقة نظيفة معقمة لانحلال القشدة وهذه الطريقة وان كانت اسهل الطرق واقلها نفقة إلا ان الاولى تفضلها بكثير لان اغلاء اللبن في اناءٍ يجعل سطحهُ متسعاً وكلما اتسع السطح زادت كمية القشدة في الطفو فيصير انحلالها بعدئذٍ اصعب فضلاً عن تعرض هذا السطح الكبير للهواء وما فيهِ من جراثيم الاختمار وجراثيم الامراض فالاولى تصير اللبن حامضاً والثانية ضارًّا فمن لم تساعدهُ الظروف على اتباع طريقة غير هذه يجب عليهِ العناية التامة بنظافة الاناء وكل ما يمس اللبن ثم عدم تركهِ اكثر من ١٢ ساعة على هذه الحالة

ولتعقيم اللبن بواسطة الحرارة طرق عديدة غير ما تقدم لكنها تحتاج الى اجهزة كبيرة لا يتيسر وجودها بالمنازل ولذا نترك شرحها هنا

اما الاستعانة بالمواد الكيماوية لحفظ اللبن فقد اتفقت آراء الاطباء على عظم ضررها بصحة الاطفال ولذا حرمتها جميع الممالك . وقطرنا ولله الحمد كنا نعدهُ خلواً منها لو ان اللبن الذي يصل بور سعيد من دمياط لم يضع مرسلوهُ فيهِ الكميات الكبيرة لحفظهِ المدة الطويلة لبعد الشقة بينهما وهم يجهلون ضرر هذه المواد صحياً وكل ما يعرفونهُ عنها انها تحفظ اللبن حليباً مدة طويلة فخوفاً من فساد لبنهم وفقدهم ثمنهُ يزودونهُ بالكميات الكبيرة من هذه المواد خصوصاً زمن الصيف ولما كانت هذه المواد كفيلة بحفظ اللبن المدة اللازمة فانهم يهملون امر النظافة . وزد على هذا كلهِ ان اغلب اللبن ان لم نقل جميعهُ مغشوش بنزع دسمهِ . فالى اهالي بورسعيد

ومصلحة الصحة اوجه النظر الى هذه المسألة الحيوية رحمة بالعدد الكبير من الاطفال والمرضى الذين يموتون سنوياً بشربهم من هذا اللبن . ولا يظن القارىء ان في هذا مبالغة بل هو دون الواقع بكثير ولذا يجب على مصلحة الصحة اصدار منشور توزعهُ على مرسلي اللبن بدمياط وبائعيهِ في بور سعيد وتنهاهم فيهِ عن اضافة المواد الكيماوية الى اللبن ومن يخالف يحاكم بعقوبة تحددها . وتتبع هذا المنشور بالرقابة الدقيقة . فتعهد الى احد رجالها الفنيين في بورسعيد ان يفحص جميع اللبن الداخل اليها وما يباع فيها يوميًا وبهذه الطريقة الفعالة يتقى الضرر ما امكن

دمياط محمد مختار الجمال

الاستعداد للامراض

هذه المسألة من المسائل التي لم يهتدِ الاطباء الى نواميسها مع كثرة بحثهم فيها لاسباب شتى في طليعتها جهلهم لطرق العدوى . فقد يصاب زيد بالسلّ مثلاً بملامستهِ رجلاً مصاباً بهِ مرة واحدة ولا يصاب بهِ بكر ولو لامس المسلول مراراً كثيرة وآكلهُ وشاربهُ ونام معهُ في فراش واحد . فيقال في الحالة الاولى ان زيداً مستعدٌ بطبيعتهِ للاصابة بالسل ويقال في الثانية ان بكراً غير مستعدّ لها . ولكن لو عرفنا طرق العدوى لغيرنا حكمنا كثيراً في المسئلة . فقد تكون ملامسة زيد للمسلول فعالة اي ملامسة انتقلت بها مكروبات السلّ من المصاب بهِ اليهِ ولا تكون ملامسة بكر لهُ كذلك ولو تعددت

أُخبرنا ان مكفناً كفّن ودفن في بعض اوبئة الهواء الاصفر مئات من الموبوئين ولم يصب بالداء مع انهُ لم يكن يعرف مضادات الفساد فضلاً عن ان يستعملها . وكثيراً ما كان يتناول طعامهُ من غير ان يغسل يديهِ . ولطالما سمع الواحد منا ان فلاناً عاد مريضاً بمرض لا يحسب من الامراض الشديدة العدوى فأصيب بالمرض عينهِ . فكيف يعلل هذا كلهُ

على انهُ لا ريب في ان الجسم يكون احياناً اكثر استعداداً للاصابة بداءٍ معدٍ منهُ في احيان اخرى . فقد كتب الينا ظريف يقول :

« كثيراً ما يعتريني الزكام مع شدة عنايتي بالوقاية فاعجب من اين اتاني. وكثيراً ما لا اصاب بهِ ولو القيت بنفسي بين يديهِ وفعلت كل ما من شأنهِ ان يسهل

وصولهُ اليَّ . فبالامس دخلت صالون مزيّن وهو قاعة فسيحة كلها رخام ارضها ومعظم جدرانها .وكان دخولي اليهِ الساعة الخامسة من مساءِ يوم شديد البرد من ايام فبراير الماضي .فجلست بين يدي المزين ساعة بعد ان نزعت عني البالطو فشعرت وهو يقصّ لي شعري بقشعريرات برد كنت ارتجف منها. فتوسلت اليهِ ان يسرع في عملهِ فلم يجب لانهُ بطيءٌ بطبعهِ. وبعد نحو ثلاثة ارباع الساعة جعل ينفض الملاءة من الشعر فظننتهُ قد فرغ من عملهِ ولكن ما لبث ان اطلق الماءَ البارد كالثلج على راسي قائلاً انهُ يريد ان يتقن « القصّة » اكراماً لي لانهُ لم يرني منذ سنين. فخجلت من لطفهِ وكلُّ ما وسعني ان اقول لهُ هو ان يمسح بعض الماءِ عن شعري ففعل بقليل من العناية فايقنت حينئذٍ اني مزكوم لا محالة ولاسيما انهُ لما جاءَ دور حلق الذقن بقي خمس دقائق يطلي وجهي بالصابون والماءِ البارد حتى شعرت بان راسي جمد

ولما عدت الى منزلي لم اتخذ تحوطات فوق العادة ولا فعلت شيئاً يعيد اليَّ جزءًا من حرارتي وحيويتي اللتين ضاعتا في دكان الحلاق . ونمت وانا موقن باني سارشح في الليل او في الصباح التالي فلم يحدث شيءٌ من ذلك . وقد مضى حتى الآن دور « الحضانة » فان اصبت برشح فلا يكون سببهُ الحلاَّق المشتاق »

القبض والنخالة (الرضة)

لو قال قائل ان القبض الشائع الآن في ارقى طبقات الامم هو داءُ الحضارة لاصاب كبد الحقيقة فالانسان اليوم ارقى في طعامهِ وعلومهِ ومدنيتهِ منهُ في العصور السالفة ولو راعى في تحضير طعامهِ انتقاءَ الاصلحَ منهُ لجهازهِ الهضمي لرأى ان طعامهُ البدوي السالف على خشونتهِ وبساطتهِ افضل من طعامهِ الحضري بكثير وان فضل الطعام الاول بادٍ للعيان فالانسان الاول لم يشكُ من خللٍ في جهازهِ الهضمي ولا من الادواء المعوية المتفشية في معظم افراده والتي قد اثقلت كاهلهُ واضعفت قواهُ فجعلتهُ هدفاً صالحاً لغوائل الامراض والآفات . فانغماسهُ في رخاءِ العيش ساقهُ الى المبالغة في التأنق وطرح جانب كبير من الالياف التي وان خلت من المادة المغذية فهي من متممات المنافع التي يحصل عليها من طعامهِ. وليس هذا فقط بل ان وجودها مع الطعام واقٍ لهُ من داءِ القبض الذي نحن بصددهِ والشواهد على ذلك كثيرة نكتفي بذكر شاهد منها فالنخالة او الرضة التي يطرحها الانسان من طعامهِ لقباحة

منظرها وخشونة ملمسها وخلوها من المادة المغذية تحتوي على عناصر هذا بيانها

ماء	١٢٫٥
مواد نتروجينية	١٦٫٤
مواد دهنية	٣٫٥
مواد نشوية وسكرية	٤٣٫٦
مواد ليفية	١٨
املاح	٦
	١٠٠

والذي يهمنا في هذا البحث المادة الليفية فانها تؤلف نحو عشرين في المئة من المجموع وهي غير قابلة الهضم اي لا منفعة غذائية منها للجسم ومع ذلك فان الجهاز الهضمي في اشد الحاجة اليها ولا غنى لهُ عنها . ومن جرَّد طعامهُ منها او مما هو في رتبتها اصابهُ القبض وغيره من الادواء الناشئة عنهُ. ومن العادات النافعة عادة شائعة في القطر المصري شيوعاً يكاد يكون عاماً وهي استخدام الرضة في تجفيف العجين قبل ارسالهِ الى الفرن فان محاسنها واضحة تقضي على كل احد ان يتناول في طعامهِ قدراً منها وان كان قليلاً . وقد بحثنا عن تاريخ شيوع هذه العادة المباركة فيهِ فلم نقف على ما يروي غلة . ومنافع الرضة محصورة في مادّتها الليفية فانها تحفظ نفسها وتحفظ سائر المواد معها من تأثير العصير الهاضم فلا ينتفع الجسم من وجودها في الطعام ولكنهُ ينتفع منها الجهاز الهضمي فانهُ بمعونتها يتخلص من الفضلات فيطردها ويريح الجسم من تراكمها وانتشار ما يختمر منها ويتسبب عنها من الرزايا. وقد تنبه لمزاياها حديثاً رهط من الاطباء في اميركا فقاموا يحثون قومهم على ادخالها في مآكلهم كدواء خاص للقبض وينهونهم عن جميع الادوية والملينات لما في تعاطيها والاستمرار عليها من الاضرار الجسيمة بخلاف الرضة التي لا ينتج عنها ضرر ما ولو داومها الانسان طول حياتهِ . والى القراء ثلاث طرائق ذكروها لادخال الرضة في الطعام

(١) مرقة الرضة في البطاطس — صب ماء او لبناً حليباً على بطاطس مهروسة وصفه ثم خذ من هذا العصير فنجاناً واضف اليهِ ربع فنجان من النخالة ونصف ملعقة كبيرة من الزبدة وقليلاً من ملح الطعام واغلهِ دقيقة

(٢) خذ فنجانين من النخالة وفنجان ماء وملعقة صغيرة من ملح الطعام وفنجان تين ناشف او بلح بعد تقطيعهما قطعاً صغيرة واغل الجميع ٣ دقائق

(٣) خذ فنجان نخالة وفنجان دقيق وملعقة كبيرة من السكر ونصف ملعقة كبيرة من الزبدة ونصف ملعقة صغيرة من ملح الطعام وملعقة صغيرة من خميرة الخبز وفنجان لبن وبيضة واصنع من ذلك عشرين كعكة

وبعضهم يمزج النخالة بكل طعام يكون قابلاً للمزج. وفيما تقدم برهان قاطع على اهتمام امة من ارقى الامم حضارة ومدنية وعلماً بمعالجة داء لم يكن سببهُ غير التأنق الزائد في تحضير الطعام والاقتصاد الممقوت في الوقت على اكلهِ فالاميركي كسواهُ يريد ان يضع عقلهُ ومعدتهُ في مستوى واحد وهذا محال . دع المعدة تعمل عملها على هواها فانها امينة لا تتعدى حدودهُ وساذجة تفضل بسيط العيش على المركب منهُ

الدكتور شخاشيري

فرشاة الاسنان

يظن البعض ان تنظيف الاسنان بالفرشاة كل يوم من علامات التمدُّن والحضارة لكن من رأي بعض الباحثين في هذا الموضوع ان اسنان الاوربيين تلفت من استعمال الفرشاة . ودليلهُ على ذلك ان اكثر الناس استعمالاً للفرشاة في تنظيف اسنانهم هم اضعف الناس اسناناً واكثرهم مرضاً في اسنانهم وان اسلافهم لم يكونوا كذلك في سالف عهدهم . ويتلو استعمال الفرشاة في الضرر الاقتصار على الاطعمة المطبوخة الناضجة التي لا تحتاج الى مضغ كثير . وكان يظن ان ضعف الاسنان مرتبط بضعف البنية ولكن هذا منقوض لان الشعب الانكليزي واكثر شعوب شمالي اوربا من اقوى الناس بنية واصحهم اجساماً وهم مع ذلك من الاضعف اسناناً. ويظهر من تاريخ الملكة اليصابات انها كانت تنظف اسنانها بقطعة من نسيج الكتان المطرز بالحرير . وقد وجد في مكان بمدينة لندن جماجم كثيرة من القرن السادس عشر اي من عهد هذه الملكة والاسنان في هذه الجماجم تكاد تكون سليمة كلها

والظاهر ان الفرشاة تضر لانها تبعد اللثة عن سنخ الاسنان . وقد وجدنا بالاختبار ان تنظيف الاسنان بفركها بالاصبع ورغوة الصابون ونزع فضلات الطعام من بينها بسواك من الخشب احفظ لها من استعمال الفرشاة والمساحيق المختلفة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما ىدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

الاحلام وسببها

كل ما يتعلق بعمل المخ من تفكير واحساس وإصدار اوامر الى اعضاء الجسم المختلفة وغير ذلك يحدث تأثيراً خاصاً في الدم الذي يكون في الجزء العامل من المخ وقت حدوث العمل . فان عادت التاثيرات المختلفة التي في الدم الى المخ ثانية أعادها كانها صادرة عن الحواس او الارادة وهذا هو سبب الاحلام وما شاكلها

فالمخ كجهاز الفونوغراف او السيماتوغراف والدم كلوحة التوتيا في الاول وطبقة الجيلاتين الحساسة في الاخيرين . ومما يؤيد ما سبق ذكرهُ شيئان . أولهما ان الذي يولد فاقداً حاسة من الحواس لا يحلم طول حياتهِ بما يتعلق بتلك الحاسة وذلك لانعدام تأثيرها في دمهِ — فالذي يولد أصم مثلاً لا يحلم طول حياتهِ أنهُ يسمع اصواتاً وهكذا . ثانيهما أن الانسان اذا اضطجع بهدوء واغمض عينيهِ كأنهُ يريد النوم شعر بانهُ يسمع الفاظاً متقطعة (تطن في اذنيهِ) كما يقول العامة . وهذه هي التأثيرات التي في الدم والتي تحدث الاحلام اثناء النوم تمر بالمخ فيعيدها كما يعيد جهاز الفونوغراف الاهتزازات الصوتية التي في لوحة التوتيا . ولكن بلا تناسب بينها في المعنى لتفرقها بعضها عن بعض بسبب الدورة الدموية

واذا فحص الانسان تلك الالفاظ المتقطعة بدقة لاحظ انهُ سمعها قبل ذلك (في الحقيقة) ان قريباً وان بعيداً وشعر ايضاً بان لهُ القدرة على تمييزها ومعرفة قائلها بل زمن صدورها . فلو كان سبب الاحلام غير ما ذكرت فكيف يمكن تعليل حدوث تلك الالفاظ الواضحة الجلية

اصوان فؤاد حمدي

حكايتان غريبتان

حضرات العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر بمصر

في هذه الحرب الاخيرة كنت مغرماً بسؤال المتطوعين لدى السلطة العسكرية لاقتص منهم الاخبار عما شاهدوهُ من غرائب الطبيعة. ومن الذين حادثتهم شخص سرد لي حكايتين غريبتين في بابهما على مرأى ومسمع من مجلس كبير . ولغرابتهما رأيت ان اكتب للمقتطف الاغر عنهما عسى ان يجيب عليهما بدليل قاطع ان رأى ذلك . وها هما :

قال المتكلم :

اولا كنا ذات يوم ضاربين الخيام في صحراء واسعة الارجاء اذ مات احدنا فقمنا لدفنهِ تحت رديم الارض حسب الاوامر المعطاة لنا وهناك فتشناهُ قبل دفنهِ فوجدنا في جيبهِ ثلاث ورقات فئة الواحدة مائة قرش فاخذناها ودفناهُ وعدنا من حيث اتينا ولما خيم الليل اخذ كل منا مضجعهُ فلم تغمض جفناي وذلك لسماعي صوتاً ضعيفاً يئن انيناً متوالياً يفتت الاكباد وفي الصباح اجتمعت الفرقة ومن ضمنها صديقاي بالامس فقصا عليَّ حكاية اشبه بما سمعتهُ بليلتي فقصصت عليهما حكايتي ايضاً

وبعد ذلك افتكرنا بامر المتوفى وأخذنا نقودهُ فتراءى لنا انهُ ربما يكون ذلك الانين من النقود وانتهى الامر بان يحرق احدنا ورقتهُ حتى ننظر ما يحدث وجاءت الليلة الثانية وحصل فيها ما حصل بالامس عدا الذي حرق ورقتهُ فانهُ نام هادئاً مطمئناً فتحققنا ان هذا الصوت يخرج من روح ذلك المتوفى بلسان وريقاتهِ فحرقنا الورقتين الباقيتين ولم نسمع صوتاً بعد ذلك

ثانياً قمنا من ذلك المكان ونزلنا بواد آخر يبعد عنهُ نحو مائتي كيلو او اكثر وعند ضرب الخيام وحفر الارض رأينا جثة آدمي كاملة الاعضاء عدا رأسهُ ووجههُ فانهما ممثلان رأس حمار في خلقتهِ وتدل حالة اعضائهِ وليونة جسمهِ على انهُ حديث الوفاة والدفن فما قولكم في ذلك

عبد الحميد عزمي بابو تيج

(المقتطف) التعليل الوحيد عندنا ان صاحبكم الراوي غير صادق في الحادثة الثانية اما الاولى فيحتمل ان تكون صادقة وانهُ هو ورفيقاهُ بكتتهم ضمائرهم على اختلاس النقود فتوهموا انهم سمعوا ما سمعوا من الاصوات

باب التقريظ والانتقاد

رواية اريتب بنت اسحق

هذه الرواية فريدة في بابها ببلاغة عبارتها وصدق روايتها ورائع حكمها. وضعها حضرة الكاتب البليغ الشيخ امين ظاهر خير الله صليبا وجعل وقائعها في عهد معاوية بن ابي سفيان. واكثر حوادثها تدور حول معاوية نفسهِ وابنهِ يزيد وابنتهِ رملة وعاملهِ على العراق عبد الله بن سلام وزوجتهِ اريتب بنت اسحق ومن كان من اصحاب الرأي في تلك الدولة. وقد نسب اليهم اقوالاً غاية في الحكمة وسداد الرأي مثال ذلك كتاب الحارثة ابن رافع الى معاوية الذي يقول فيهِ

«الى اميرالمؤمنين معاوية ابن ابي سفيان من الحارثة ابن رافع الليثي سلام * أطال الله عمر امير المؤمنين وأنجح امرهُ. وسرهُ في ما غاظهُ ولا غاظهُ في ماسرهُ. ان الرجال لا تتفاضل بالشحوم واللحوم ولا بامتداد القوام وسفور الوسام. وأنما تتفاضل بحكمة في مقال ورشد في اعمال. وقد كان المغيرة على ما في وجههِ من عور وفي قوامهِ من قصر وفي بدنهِ من قضف رجل العرب يسود جماعاتها ويحسن اقتياد حلقاتها الى اخلاد في طاعة وسكون على غير نفرة واستتباب أمن شامل وامتداد قضاء عادل فخلفهُ صنو امير المؤمنين زياد ولهُ في شؤونهِ رأيان يعرفهما امير المؤمنين احدهما لو شاءَ لبلغ بهِ الثريا ذلك رأي ابي سفيان وآخر لا يطول في محافل الكرامة فضلهُ وهو الذي بهِ ملأ النفوس حنقاً وجعل الصدور تمجّ علقاً. ولكل زرع حصاد ومن زرع العنف حصد الخصومة» الى ان قال

«فالكياسة في السياسة ان يرمي امير المؤمنين العراق بركن من اركانهِ تخف عند وزنهِ حلوم الرجال وان كانت كرواسي الجبال يتبع المغيرة في سداد رأيهِ دون ارسال العنان لجواد شهوتهِ ويجاري زياداً في حكم تدبيرهِ وسخاء يمينهِ دون تهورهِ في دم مسفوك. فيجري في رغائب امير المؤمنين أناة على غير ضعف وعدلاً على غير عسف. ولا يعادي اهل البيت فان لهم على الاسلام فضلاً اذا أُخفي كان برًّا اصاب تربة فجاءَ بمئة ضعف. وان غيض كان جدولاً يأبى مغيضاً وازداد

باحتباس مائهِ مفيضاً . وعند امير المؤمنين دام تأييدهُ من الرأي الحصيف الدواء الناجع الذي لا يصل اليهِ علم خادمهِ الحارثة ابن رافع والسلام ورحمة الله ختام »

ومستهل الفصل الخامس حيث قيل

« قضى معاوية ليله في تفكير ينتقل رأيه في رجالهِ من واحد الى آخر ولا يستقرُّ لهُ رضى بواحدٍ منهم بعد ما يزنهُ بمعيار الحكمة . وكان يعدُّ رأس الاعمال الحزم ورأس الحزم اختيار الكفء لكل عمل . فيضع الرجل في المنصب الذي ينطبق عليهِ كما ينطبق رحى على قطب . ويأبى سياسة الترقيع ويعدها سياسة العجز وليس بالعجز راحة فيأبى ان يوظف بحسب تقرُّب الرجال منهُ وتزلُّفهم اليهِ دون ان تكون الكفاية مؤكدة . ومن مبادئهِ ان معالجة امرٍ ما مهما كان دقيقاً وعميقاً مرة واحدة معالجة وافية وان طال مداها وكثرت مشقتها خير من الرجوع اليها مرَّةً بعد مرَّة . فان الحازم يستعير من السيف القاطع مضاءَهُ في بتّه ما يتصدَّى لهُ بتًّا تاماً »

واكثر ما في الرواية على هذا النسق فقد جمعت ما في كتاب كليلة ودمنة من حكمة وموعظة . وما في كتاب حضارة الاسلام في دار السلام من اخبار تتجلى بها مآثر العرب في بدء دولتهم . وما في مقامات الهمذاني والحريري من بلاغة ناصعة البيان . وقد روى المؤلف عن بعض من ذكرهم افعالاً تناقض اقوالهم فقال ان معاوية خدع عبد الله بن سلام عاملهُ في العراق اذ اقنعهُ انهُ راغب في تزويجهِ بابنتهِ رملة لكي يطلق زوجتهُ فيتزوجها ابنهُ يزيد . وانطق رملة بكلام فهم منهُ عبد الله ان لا مانع يمنعها من الاقتران بهِ اذا طلَّق زوجتهُ . فلما طلقها قالت رملة ان لا رغبة لها في رجل يطلق زوجتهُ . والراجح ان افعال بعض الناس لم تكن ارقى من ذلك حينئذٍ وهذا يكثر في كل عصر ولكن العبرة المدهشة في ان اقوال هؤلاءِ كلها مبدوءَة ومختومة بحمد الله وتمجيدهِ كأنها اقوال انبياء مرسلين كما ترى في كلام رملة التالي قبل ان ظهر خداعها لعبد الله بن سلام

« فاجابت رملة الحمد لله حمداً يهش لهُ الجنان ويتيمَّن بهِ اللسان والصلاة والسلام على نبي الهداية والنذير من الغواية سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم وعلى آلهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً موفياً على العدد

« ثم اسأل الله لامير المؤمنين مسرَّة لا تنقضي الى الابد وحياة طيبة مديدةً الامد وتنعم نفسهُ بما اوليهُ من سلطان وولد . واني لن أفيهُ من الشكر قطرة الا

غمرني من نوالهِ ببحور فلساني عن وفاء الواجب حصور لاسيما وقد خوَّلني من النظر في امري ما يرفع من شأني ويشدُّ على عفةِ ازري وقد سمعتُ ما جاءَني بهِ شيخا الصحابة من قبل عبد الله الرضي المرضي عبد الله ابن سلام وهو فيَّ راغب ولصلتي بهِ طالب وان عبد الله لنعم الكفءِ برت رحمهُ .وأتى على لباب المروءَة كرمه . وازدانت بتقوى الله شيمه . وعلت في مراتب المجد هممه . وكرمت لدى امير المؤمنين قيمه. وثبتت على حسن العشرة بالمعروف ذممهُ. ومن ساق الله نعمتهُ اليها شكرت الله عليها وقالت من هو لله رضى فهو رضى امتهِ

« الاَّ انني اعلم علماً لا يداخلني ريب فيهِ ان حياة الضرار داعية الشوائب والاكدار وعنها الغبن والخسار وعند عبدالله ابن سلام ارينب ابنة اسحاق وانا خائفةان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساءِ فاتولى منهُ ما اسخط الله فيهِ فيعذبني عليهِ فافارق الرجاء واستشعر الاذى ولست بفاعلة حتى يفارقها . فان الحيطة رأس الحذر والحذر منجاةٌ من الكدر وملجأ من عوادي الضرر »

فان كان غرض المؤلف ان يبين الفرق الكبير بين الناس في الاقوال والافعال فقد اصاب الغرض لانهُ ذكر من اقوال ارينب والحسين وافعالهما ما هو بالمثل الاعلى . وقد احسن في خاتمة الرواية وفيما الحقها بهِ من الشرح

مجلة المرأة المصرية

لصاحبتها بلسم عبد الملك

قالت حضرة صاحبة هذه المجلةَّ في التمهيد الذي مهدتهُ للعدد الاول منها انها وجدت فراغاً كبيراً في عالم الادب لا يملأُهُ غير وجود مجلة نسائية مصرية بحتة لترقية الجنس اللطيف وتكون ميداناً تتسابق فيهِ اقلام ربات الخدور من المصريات فقامت بانشاءِ هذه المجلة

وفي هذا العدد احدى عشرة مقالة بعضها باقلام النساءِ مثل بكاءِ الطفل للكاتبة الشهيرة (مي) والمدرسة الاولى لحضرة حرم احمد شاكر . وواجب الزوجة للسيدة تفيده نظيم. واكثرها باقلام الرجال مثل تقبيل الاطفال لاسعد افندي نافع والمرأة المصرية قديماً وحديثاً لجرجس افندي فيلاتاوس عوض. والمرأة الشرقية في ماضيها لمحمد افندي عبد السميع والحركة النسائية لعبده افندي البرقوقي المحامي فعسى ان يكون لهذه المجلة النفع الاكبر لنساءِ هذا القطر وغيرهِ من الاقطار

فلسطين وتجديد حياتها

لم يقع نظرنا في هذه الايام على كتاب فيهِ من المباحث التاريخية والزراعية والصناعية والتجارية والعلمية ما في هذا الكتاب ناهيك بالمباحث الاجتماعية التي هي اللباب في حياة البلدان . عنيت بطبعهِ الجمعية الفلسطينية في نيويورك بادارة المهندس الفاضل حنا صلاح وقد ساعدهُ في انشاء ابوابهِ جماعة من كبار الكتاب السوريين نزلاء اميركا مثل الدكتور فيليب حتي استاذ التاريخ الشرقي في جامعة كولمبيا بنيويورك . والاستاذ خليل طوطح . والدكتور فؤاد شطاره مدرس الجراحة العملية في جامعة لونغ ايلند ببركلين . والكاتبة ڤكتوريا طنوس . والدكتور نجيب ابرهيم كاتبه . والدكتور رشيد تقي الدين . كتب كلٌّ منهم في الموضوع الذي من شؤونهِ البحث فيهِ فالدكتور حتي كتب في تاريخ فلسطين وسكانها وفي مقومات الامم . وكلامهُ في الموضوع الاخير حريٌّ باعظم اهتمام فقد قال ان للامة كياناً موضعيًّا وكياناً معنويًّا الاول يقوم بالوحدة الجغرافية والثاني بالعصبية الدموية والجامعة الدينية والرابطة اللغوية والشعور بالنوعية وارادة الحياة المشتركة . وجعل هذا الاخير اي الشعور بالنوعية او الوحدة النفسية اهم اركان الكيان المعنوي فقال ما خلاصتهُ ان الوحدة الجغرافية حاصلة في سورية والوحدة المعنوية ليس فيها من اركانها الاَّ الوحدة اللغوية واما الركن الاهم وهو الوحدة النفسية فموجودة ولكنها ضعيفة . وختم بحثهُ بقولهِ « نحن لسنا امة . ولكن المادة المطلوبة لصيرورتنا امة جاهزة حاضرة ولا ينقصنا سوى الارادة وكما نرد هكذا نكون »

كلما فكرنا في هذا الموضوع وقسنا حال السوريين بحال غيرهم من الامم رأينا انهُ قلما يحتمل ان يصيروا امة ما لم تنلهم نعمة سابغة تشملهم او تصبهم محنة عامَّة يشتركون في مقاومتها حتى يصير لهم في تاريخهم مراكز تجتمع فيها مفاخرهم وعواطفهم ثم يتاح لهم في الوقت نفسهِ ان يتمكنوا من الفصل بين الدين والدنيا اي يرسخ في نفوسهم ان فروض الدين لا تمنع الاشتراك في مصالح الدنيا . ولكن لو تمَّ لهم ذلك كلهُ وصاروا امة واحدة أتستطيع ان تحتفظ بكيانها مستقلة وهي بين امم قوية تتنازعها ؟

والكتاب جم الفوائد يجب ان يكون في مكتبة كل سوري

لاجل الزراعة المصرية

تحت هذا العنوان وضع حضرة الفاضل المحقق حبيب افندي البستاني المهندس الزراعي والخبير لدى المحاكم المختلطة كتاباً نفيساً جامعاً مشتملاً على ٢٥٥ صفحة بحث فيهِ بحث قدير راسخ في المعارف الزراعية عن الاراضي القابلة للزراعة وعن انواع الاسمدة وتأثيرها والنشع والصرف والقطن ودودة اللوز ودودة البرسيم والدودة القرنفلية وطرق مقاومتها وغير ذلك. ثم عقد فصلاً خاصاً بوزارة الزراعة ووجوبها وواجبها وتأليفها وفصلاً آخر عن مهمة الصحافة ازاء الزراعة ثم ختم الكتاب بفصل جامع لخلاصة تاريخ النقابات الزراعية ووجوبها في القطر المصري وطرق تنظيمها ونشرها في البلاد وعن موقف الفلاح امام النقابات والاقتصاد والتعليم. وحسبنا ذكر ما تقدم للدلالة على المواضيع الحيوية التي بحث فيها المؤلف بعد اختبار طويل ودرس واف مبني على اساس متين

وليس بعجيب ان نرى مثل هذا المؤلف النفيس من نجل المرحوم سليم البستاني وحفيد المرحوم بطرس البستاني فانهُ فرع الشجرة التي طالما اثمرت ثماراً نافعة للشرق وليس كتابهُ الاَّ حلقة جديدة تضاف الى سلسلة الكتب العديدة المفيدة التي ألفها جدهُ وابوهُ خلدت ذكرهما

على ان هذا الكتاب النفيس موضوع باللغة الفرنسوية فلا سبيل الى نشر فوائده الجزيلة الاَّ بين العارفين بها فنأمل من حضرة مؤلفهِ الفاضل ان يخرجهُ الى العربية خدمة للامة والعلم فيضاعف الثناء على فضلهِ وهمتهِ وغيرتهِ على اكبر المصالح الحيوية في مصر

نغمات الملائكة

اشعار دينية ادبية لتربية الصغار على التقوى ومخافة الله نظمها حضرة الشاعر البليغ الشيخ امين ظاهر خير الله صليبا واجاد فيها غاية الاجادة وحبذا لو اعتمدت مدارس الصغار كلها على وضعها في ايديهم ليستظهروها فانهم يستفيدون من حفظها ادباً واخلاقاً عالية ولغة صحيحة. وثمن النسخة منها خمسة غروش وهي تباع في مكتبة الهلال ومكتبة هندية وسائر المكاتب

كتاب النور الباهر

في الدليل الى الكتاب الطاهر

وضع هذا الكتاب حضرة منسى افندي القمص في لزوم الكتاب المقدس اي العهد القديم والعهد الجديد والادلة على صحتهِ مما فيهِ من النبوات التي تمت والمعجزات التي شهد بصحتها المؤرخون الى غير ذلك من المواضيع التي تهمُّ المسيحيين. وثمن النسخة منهُ عشرة غروش صاغ وهو يطلب من المطبعة الانكليزية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) احسن مدارس الطب

الفيوم. عبد الله افندي عبد العال. ما احسن مدرسة في نظركم تصلح لدرس الطب في وسط يرقي الطالب عقليًا وادبيًا. وهل هذه المدرسة في المانيا او انكلترا او اميركا او بلاد سكندينافيا

ج. يتعذر علينا ان نعرف ما يكفي عن مدارس الطب في هذه البلدان كلها ولم نرَ لغيرنا بحثاً تحليليًا تفضيليًا في هذا الموضوع ولكن لو كان لنا ولد او اخ واردنا ان يدرس علم الطب في مدرسة اوربية او اميركية لاخترنا لهُ مدرسة ادنبرج في اسكتلندا وان يقيم في بيت رجل فاضل ديّن من رجالها اذ قد بلغنا من الذين درسوا هناك ان التدريس والوسط من ارقى ما يكون. ولا شبهة في ان للمدارس اليد الطولى في التعليم وللعشراء يداً في التهذيب ولكن ارقى المدارس لا تكفي لتعليم الكسلان . والمجتهد يتعلم في كل مكان. وافضل العشراء لا يكفون لتهذيب من كانت فطرتهُ فاسدة . وذو الفطرة الصالحة قلما يعاشر مَن لا يستفيد منهم صلاحاً

(٢) التعليم في المانيا وانكلترا

ومنهُ . هل التعليم بوجه عمومي

ارقى منهُ في المانيا ام في بلاد الانكليز وكذا الوسط

ج . لم نسمع ولم نقرأ من الذين تعلموا في انكلترا والذين تعلموا في المانيا الاَّ الثناءَ على هذه المدارس وتلك وعلى الوسط في البلادين . ولكن اهل الشرق يمتازون على اهل الغرب بفضيلة الاحترام والوقار لمن كان اكبر منهم سنًّا او اوسع علمًا او اعلى مقامًا . وضعف هذه الفضيلة في اوربا آفة في عمرانها يخشى عليهِ منها فيجدر بنا ان نبعد اولادنا عن كل مدرسة وكل بلاد يضعف فيها احترام الوالدين وغيرهم من الذين يجب احترامهم

(٣) المباحث الروحية والانكليز

ومنهُ . لماذا صادفت آراء السر اوليفر لدج في المباحث الروحية هوًى من عقول نساءِ الانكليز ورجالهم اكثر مما صادفتهُ في غيرهم

ج . ان صحَّ ما ذكرتموهُ وبعض كتَّاب الانكليز يقول بهِ فسببهُ في ظننا ان الشعب الانكليزي ابتعد منذ قرون عن معتقدات مثل هذه والنفوس مائلة اليها بالوراثة الطبيعية فلما تجد سبيلاً الى الجري على ميلها تعود اليهِ . اما الشعوب الاخرى فعندها في الغالب ما يكفي نفوسها من معتقدات مثل هذه

(٤) استرجاع المانيا عظمتها

ومنهُ . هل ينتظر ان تسترجع المانيا عظمتها في وقت قريب

ج . ان الدلائل الحاضرة لا تدلُّ على امكان ذلك

(٥) قوة التنويم

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي . منذ ثلاث سنوات كان لاحد اصدقائي القوة المغنطيسية الكافية لتنويم من كان لهُ استعداد للنوم المغنطيسي وقد اتى بتجارب كثيرة كان نصيبهُ من النجاح فيها بنسبة ٧٥ في المائة . والآن حاول تنويم البعض من رجال ونساء فلم يفلح فما تعليل ذلك وهل زالت منهُ تلك القوة او ضعفت

ج . ان كان الامر كما قلتم فتكون قوتهُ قد ضعفت لضعف اصاب جسمهُ او اعصابهُ خاصة فضعفت ارادتهُ وصار اذا حاول تنويم شخص لا يعتقد من نفسهِ القوة على ذلك فلا يواظب على تنويمهِ الى ان ينام

(٦) حرارة اليدين والرجلين

ومنهُ . ما السبب في ان الرجلين واليدين تكون حرارتهما في الصيف اكثر من المعتاد وبرودتهما في الشتاء كذلك فهل ذلك راجع الى ضعف في الاعصاب

ج. اما بردها في الشتاء فسببه برد الهواء فيسلب من الاطراف حرارة اكثر مما يتولد فيهما او يصل اليهما بالتحليل والتركيب . ولا يكون الهواء بارداً في الصيف برداً يكفي لسلب الحرارة منهما ولكن لا تكون حرارتهما اشد من حرارة الجسم . واذا ضعفت الدورة الدموية في جسم لضعفهِ ضعف تعديل الحرارة في اطرافهِ فتصير تبرد شتاءً وتسخن صيفاً اكثر من المعتاد

(٧) ارتفاع ثمن القطن

ومنهُ . ما السبب في ارتفاع ثمن القطن هذا العام ارتفاعاً عظيماً

ج . السبب الاكبر قلة موسم اميركا في العام الماضي والذي قبلهُ ووطوء رتبتهِ فاضطرت معامل الغزل والنسج في اوربا واميركا ان تشتري القطن المصري مهما غلا سعرهُ . ولا يخفى ان موسم القطن في مصر قلما يزيد على عشر موسم القطن الاميركي فاذا نقص الموسم الاميركي نقصاً كبيراً لم يكفِ القطن المصري ليسد مسد النقص فيشتد احتياج المعامل اليهِ وزد على ذلك انهُ ظهرت حاجة جديدة الى القطن غير نسج الملابس وهي نسج اجنحة الطيارات وباطن عجلات السيارات . وما تحتاج اليهِ الطيارات والسيارات من القطن كثير جداً . وفوق ذلك فان قيمة النقود رخصت كثيراً فكان الجنيه يشتري اردباً من القمح والآن خمسة جنيهات لا تشتري اردباً . ولذلك فالثلاثون جنيهاً التي يباع بها قنطار القطن الآن بمثابة ستة جنيهات او اقل

(٨) الهندسة في كلية بيروت

روض الفرج ••••• هل يمكن لاحد طلبة البكلوريا الدخول في قسم الهندسة في كلية بيروت . وماذا يلزمهُ من المواد لاجل تأدية الامتحان هناك

ج. لم ينشأ في كلية بيروت فرع لتعليم الهندسة العملية حتى الآن

(٩) اين تعلم الهندسة

ومنهُ . هل تفضلون تعلم الهندسة في بيروت او في اميركا او في القطر المصري

ج . لا مدرسة لتعليم الهندسة العملية في بيروت . والمدارس الهندسية كثيرة مختلفة وهي في اميركا راقية وابواب التمرُّن فيها واسعة ولكننا نعتقد ان مدرسة المهندسخانة المصرية كافية وافية لمن يريد الاشتغال بالهندسة في القطر المصري

(١٠) غراء الصمغ العربي

الاسكندرية . الخواجه ميشيل انطون صاصي . كيف يعمل الغراء من الصمغ العربي حتى يخرج صافياً

ج . من خواص الصمغ العربي انهُ يذوب في الماء بسهولة ومذوبهُ غرالاصافٍ

(١١) كتاب حديقة ابيقور

مصر . مبارك افندي ابرهيم . ما رأيكم في كتاب حديقة ابيقور لكاتب فرنسا الكبير اناتول فرانس افلا تنصحون القادرين من المترجمين بترجمتهِ حتى يستنير بآرائهِ الحديثة القيمة ابناء الشرق أوَلا ترون ان ترجمة امثال هذا الكتاب اجدى علينا من ترجمة القصص السخيفة والمؤلفات التافهة

ج . لم نطلع على هذا الكتاب ولكنناسألنا سيدة قرأتهُ وهي من ربات النظر والانتقاد فقالت انهُ من الكتب الحسنة التي يحسن ترجمتها ولكن في الفرنسوية وغيرها كتباً احق منهُ بالترجمة وذكرت منها تأملات الامبراطور مرقص اورليوس وقالت انها افضل كثيراً من كتاب اناتول فرانس . اما تفضيل ترجمتهِ على ترجمة غيرهِ من القصص السخيفة والمؤلفات التافهة فمما لا ريب فيهِ . ومن الحطة في قدره ان نفاضل بينهُ وبينها على حد قول الشاعر

الم ترَ ان السيف ينقص قدرهُ
اذا قيل ان السيف امضى من العصا

(١٢) شجرة البقر

اسيوط . شحاذه افندي عطا الله . سمعت انهُ توجد شجرة في اميركا الجنوبية تعرف باسم شجرة البقر يستخرج منها لبن كل صباح فهل لهذا الخبر صحة

ج . نعم وهي توجد في فنزويلا باميركا الجنوبية اذا جرح ساقها خرج منهُ عصار لبني حلو طيب الطعم كاللبن

(١٣) الماء السخن قبل الفطور

ومنهُ . هل من ضرر يصيب من اعتاد شرب قليل من الماءِ السخن قبل الفطور

ج . كلاَّ بل منهُ نفع

(١٤) فعل المسكرات

ومنهُ . ماذا تفعل الاشربة الالكحولية في الجسم حتى يحدث منها السكر

ج . تخدّر بعض الاعصاب والمراكز العصبية او تشلّها

(١٥) الخمر والمعدة

ومنهُ . قيل ان القليل من الخمر يصلح المعدة فاي نوع من الخمر اصلح من غيرهِ وما هو المقدار الصالح منهُ وفي اي الاوقات يحسن تناولهُ

ج . ذلك كلهُ يختلف باختلاف الاشخاص والعادات . ويقال بنوع عام ان خمر العنب اقل كحولاً من غيرها

فهي اقل ضرراً من غيرها واذا كانت المعدة تحتاج الى منبه لطيف فهي اصلح من غيرها ولكن ما من احد الاَّ ويستطيع الاستغناء عن كل انواع الخمر الاَّ اذا كان مصاباً بضعف يستلزم شرب الخمر فيعتمد حينئذٍ على رأي طبيب واسع الاختبار

والعادة ان تشرب الخمر وقت تناول الطعام وعند الاكتفاء منهُ لكي تمتزج بهِ وتنبه المعدة

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٤	١١	١٣	مساءً
الربع الاخير	١٢	٧	٥٧	«
الهلال	٢٠	٠	٥٦	«
الربع الاول	٢٧	٨	٤٥	صباحاً
القمر في الاوج	١٢	١١	٦	«
« « الحضيض	٢٤	٢	٦	مساءً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساءٍ في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشرق نحو الساعة ٩ مساءً

المشتري — يغرب نحو الساعة ٤ صباحاً

زحل — يشاهد اثناء الليل

مناجاة الارواح

يعتقد بعض اهالي اوربا انهُ اذا قُتل احد في بيت بقيت روحهُ في ذلك البيت تظهر بجسم صاحبها ليلاً للذين ينامون فيهِ فتهجر البيوت لهذا السبب. خرافة قديمة يصدقها بعض كبرائهم وعلمائهم كما يصدقها بسطاؤهم وجهلاؤهم. ومن الغريب ان عالماً شهيراً مثل الدكتور مرسير الذي كان اكبر ثقة في الامراض العقلية صدَّقها في اخريات ايامهِ والَّف كتاباً يؤيدها بهِ ويؤيد دعاوي السر اوليفر لدج واضرابهِ في مناجاة ارواح الموتى. واشارت مجلة تقدم العلم الانكليزية التي يحررها السر رونلد روس من اشهر علماء العصر الى هذا الكتاب بالانتقاد فردَّ عليها عالم اسمهُ رتشردصن واعتمد في ردهِ على ان

مذهباً صدقهُ مثل كروكس وفلامريون ولدج وبرت يجب ان يكون صحيحاً !

كروكس ثقة في علم الكيمياء وفلامريون في علم الفلك ولدج في علم الطبيعيات وبرت في علم الطبيعيات ايضاً فاذا قال كروكس انهُ وجد بالامتحان ان العنصر الفلاني وزنهُ كذا او انهُ يتحد بغيرهِ على النسبة الفلانية فهو الثقة وقولهُ حجة . واذا قال فلامريون انهُ حسب بعد الشعرى العبور فاذا بعدها عن الارض كذا وكذا من الاميال او انهُ حل نور السماك الرامح بالسبكتروسكوب فوجد فيهِ من العناصر كذا وكذا فقولهُ حجة . واذا قال السر اوليفر لدج ان اشعة الاورانيوم تفعل كذا او ان في كهارب الراديوم من القوة ما يماثل كذا فقولهُ حجة. واذا قال برت ان النكل يقصر بالمغنطيسية وامزجة الجديد تؤثر في الكهربائية فقولهُ حجة. ولكن اذا دخل هؤلاءِ الاربعة بورصة باريس او لندن او الاسكندرية ومع كل منهم عشرة آلاف جنيه فقد يخسرها كلها في يوم او بضعة ايام . واذا كلّف ان يصور صورة اخيهِ خرجت من يدهِ (كخربشة) الدجاج ان لم يكن قد تعلم فن التصوير . واذا دخل هؤلاءِ الاربعة مكاناً يلعب فيهِ احد المشعوذين لم يستطيعوا ان يكتشفوا سر لعبة من العابهِ . واذا لاعبوا احد كبار المقامرين في مونت كارلو خسروا كل ما يملكون ان لم يكونوا ماهرين في القمار

اتى العلامة أوِن القطر المصري وهو اكبر علماء الحيوان في عصرهِ ورأى الحواة يستخرجون الثعابين من البيوت فصدق انهم يستخرجونها فعلاً وجاراهُ الدكتور غرانت بك العالم الاركيولوجي وحاول اقناعنا ان الحواة يخرجون الثعابين من البيوت فعلاً فضحكنا منهُ ولما كرر تأكيدهُ لنا مراراً استدعينا حاوياً فاخرج ثلاث افاعي من منزلنا الواحدة بعد الاخرى وعجزنا عن اكتشاف الطريقة التي كان يخدعنا بها فبرطلناهُ حتى كشف لنا سر صناعتهِ . وقد كانت الافاعي معهُ ولعلهُ استخرجها من الف بيت من بيوت القاهرة وهو يضحك على سكانها . وسأل السر رونلد روس المستر مسكلين وهو امهر المشعوذين هل يستطيع ان يعمل كل الاعمال التي يعملها الوسطاء الذين يدعون مناجاة الارواح فاجابهُ قائلاً لا ارى صعوبة مطلقاً في عمل كل ما يعمل في ما يسمى بالمشاهد الروحية Spiritualistic Séances وانما الصعوبة في تمثيل الحالة الوقورة والشبيهة

بالرسوم الدينية التي هي رأس مال اولئك النصابين الذين يعيشون بهذا النوع من الخداع

اصل الانسان في اميركا

قال العالم ثكر في مجلة تقدم العلم ان اقدم ما كشف من آثار الانسان في اوربا يردهُ الى الدور الحار الذي سبق العصر الجليدي الاخير ويظهر منها ان بنيتهُ حينئذٍ لم يكن تفرق كثيراً عن بنيتهِ الآن فهو اما ان يكون قد وُجد في اوربا فجأة في تلك الحالة او يكون قد نشأ نشوءًا متدرجاً في قارة اخرى وهاجر منها الى اوربا فتاريخهُ في تلك القارة اقدم جدًّا من تاريخهِ في اوربا. وقد كشفت في اميركا آثار بشرية اصحابها مثل هنود اميركا ولكن الطبقات التي وجدت فيها تدلُّ على ان اصحابها يجب ان يكونوا اقدم من اقدم الشعوب التي وجدت في اوربا. ومفاد ذلك ان الانسان وجد في اميركا قبلما وجد في اوربا وانهُ وجد في اميركا قبل الدور الاول من ادوار الجليد الثلاثة وهذا يخالف ما قال بهِ جمهور الانثروبولوجيين حتى الآن . فان كان الانسان نشأ اولاً في اسيا في اوائل الدور الحديث من الادوار الجيولوجية فيكون قد انتقل منها الى اميركا بسهولة لان القارتين كانتا متصلتين حينئذٍ . ولم يدخل الناس اوربا الاَّ في اواسط ذلك الدور قصدها ضعافهم هرباً من اقويائهم . وقد كتب الدكتور اوليڤر هاي فصلاً مسهباً في هذا الموضوع في المجلد العشرين من الانثربولوجيا الاميركية خلاصتهُ ما تقدم

الطيران من القاهرة الى الراس

للورد نورثكلف فضل لا ينكر في ترقية الطيران وبلوغهِ الحد الذي بلغهُ الآن فانهُ اول من اعطى الجوائز للطيارين الذين يقطعون المسافات الشاسعة . وقد اهتمت جريدة التيمس التي تخصهُ الآن بتسهيل الطيران من لندن الى القاهرة فالخرطوم فاعالي النيل فشرق افريقية فروديسيا فالترنسفال وانتدبت الدكتور تشلمرس متشل ليطير في هذه الطريق ويبحث عمَّا فيها من المصاعب التي يجب تذليلها ولاسيما صعوبة النزول الى الارض حيث لا تكون الارض مستوية فان النزول حينئذٍ قد لا يتعب الطيارين كثيراً ولكنهُ قد يتلف الطيارة لنحافة قوامها كما حدث فعلاً فان الطيارة لا تستطيع في نزولها وصعودها ان تنزل وتصعد في خط قائم متى وصلت الى البقعة التي تريد النزول فيها والصعود

منها بل تضطر ان تنزل وتصعد في خط مائل فاذا كان في طريقها مرتفعات قليلة اصطدمت بها

وقد طار الدكتور متشل من هليوبوليس بطريق النيل ومرَّ باصوان ووادي حلفا ودنقله والاتبرا والخرطوم وكوستي والجبلين حيث تعطلت الطيارة ثم اصلحت واستأنفت الطيران الى اليري فنغلا فجنجا فكيسومو ومن كيسومو طارت الى موانزا فوق ساحل بحيرة فكتوريا نيانزا الشرقي . وكان المنتظر ان تطير بعدها الى تابوره وابركورن وبروكنهل ولفنستن من بلاد رودسيا وبولاوايو وبريتوريا ويوهنسبرج وبلومفونتين ومدينة الراس

والدكتور متشل زعيم هذه البعثة سكرتير الجمعية الزولوجية البريطانية منذ سنة ١٩٠٣ وعمرهُ ٥٦ سنة ولهُ مؤلفات كثيرة في البيولوجيا وعلمي الحيوان والتشريح وغيرها من العلوم وهو من اخبر الناس بعلم الطيران نظريًّا

الثلج في بيروت

اتانا من مكاتب اديب في كلية بيروت ما يأتي

اشتد البرد مساء ٩ فبراير اشتداداً عظيماً حتى بلغ درجتين تحت الصفر بميزان سنتغراد. ونزل الثلج صباح اليوم التالي نزولاً خفيفاً متوالياً الى ما بعد الظهر ثم اشتد نزولهُ فغطى الارض في بعض انحاء المدينة وبلغ ارتفاعهُ سنتمترين ونصف سنتمتر

واصبحنا يوم الاربعاء ١١ فبراير واذا جبال لبنان حتى شاطىء البحر لابسة حلة ناصعة . وقد مشيت في طرق كانت مكسوة ثلجاً سمكهُ ٣٠ سنتمتراً وظل الثلج ينزل الى ظهر ذلك النهار . وتكسَّر من جراء ذلك جانب كبير من اغصان الاشجار ولاسيما اشجار الزيتون واللوز. ودام الثلج يومين. ونهار الخميس في ١٢ فبراير امطرتنا السماء مدراراً فاذابت ما كان باقياً من الثلج مما لم تذبهُ حرارة الشمس . وقد اقفلت المدينة مخازنها ودوائرها الرسمية ووقفت قطرات الترامواي وهبطت درجة الحرارة الى ست تحت الصفر واضطر قطار سكة الحديد وهو سائر قرب ظهر البيدر ان يقف من كثرة تراكم الثلوج في طريقهِ وبلغ سمكها هناك اربعة امتار . وسار مفتش القطار ومعهُ شرذمة من الفرسان لنزح الثلوج عن خط سكة الحديد وارجاع الركاب الذين دفنوا احياء تحت الثلج في مركبات القطار وهرأ البرد بعضاً منهم فماتوا

فهذا الثلج لم ترهُ بيروت ولا يذكر الشيوخ انهم رأوا لهُ مثيلاً الاَّ لما احتل الجنود الفرنسوية بيروت سنة ١٨٦١ ولكن الثلج الذي نزل في تلك السنة كان يسيراً

الاقليم والسكان

الَّف الدكتور هنتنجتون كتاباً موضوعهُ قوة العالم والنشوء قال فيهِ ان البلدان التي يتنوع سكانها كالولايات المتحدة يكثر فيها تولد النوابغ ويكثر فيها ايضاً تولد سخاف العقول وفاسدي الاخلاق اي يكثر فيها الشواذ عن المتوسط العام . ومن رأيهِ ان المدن التي لا يكثر الفرق بين حرها وبردها مثل مدينة لندن يكون سكانها اقوى بنية واجود صحة من المدن التي يزيد الاختلاف بين حرها وبردها كباريس وبرلين ونيويورك . وعلى موجب قولهِ هذا يجب ان يكون سكان الاسكندرية اصح ابداناً من سكان مصر

المواشي في البلاد الزراعية

ذكرنا في باب الزراعة في هذا الجزء عدد المواشي في القطر المصري ورأينا ان نقابل ذلك بعددها في بعض البلدان الزراعية القليلة السكان كالقطر المصري من ذلك هولندا فان اطيانها الزراعية لا تبلغ مليون فدان ولكن فيها من البقر اكثر من مليوني راس. والدانمارك اراضيها الزراعية اقل من ثلاثة ملايين فدان وفيها من البقر نحو مليونين ونصف . وفي سويسرا اكثر من مليون وستماية الف راس من البقر واراضيها الزراعية لا تزيد على نصف مليون فدان. وفي نروج اقل من ثمانمئة الف فدان وفيها من البقر اكثر من مليون راس ومن الخيل ٢٢١ الفاً

الاشجار في التلغراف اللاسلكي

قال الجنرال سكوير الذي كان مديراً للتلغراف اللاسلكي في الجيش الاميركي في الحرب الاخيرة انهُ كان يستخدم الاشجار لتناول اشارات هذا التلغراف ثم ظهر انهُ يمكن تناول هذه الاشارات في مدينة وشنطن من اوربا بواسطة شبكة تبسط على الارض تحت شجرة

الحرب والقامة

من الاغلاط التي تناقلها الكتَّاب ان حروب نبوليون قصَّرت متوسط القامة في الشعب الفرنسوي بوصة او اكثر واول من ذكر ذلك السر ارشبلد اليسن في كتابهِ تاريخ اوربا ولكن ثبت الآن ان هذا القول غير صحيح

آفة الصبير والخزام

الصبير او التين بشوكهِ يزرع الآن في القطر المصري كفاكهة مستحبة كثيرة الريع . وقد ادخل هذا النبات الى استراليا سنة ١٨٣٩ سياجاً للحقول فانتشر فيها من نفسهِ وهو يشغل الآن ٢٢ مليون فدان اي نحو اربعة اضعاف الاطيان الزراعية في القطر المصري وقد روقب سياج منهُ طولهُ اربعة اميال فامتد عرضاً مسافة نصف ميل في سنتين لسرعة نموهِ . وهذا مما لا يكاد يصدَّق لان الصبير لا يمتد من نفسهِ في القطر المصري والقطر السوري الاَّ قليلاً جداً . وقد عقدت حكومة استراليا عزمها على استئصالهِ مهما كلفها . اما الخزام او خزام الماء فطرح شيء قليل منهُ عرضاً في غدير فكاد يسد نهرين كبيرين لشدَّة نموه

تأثير الكحول في نسل الحيوانات

قال الاستاذ دنكستر ان ذكر خنازير الهند سقي الالكحول بجرعات صغيرة مدة طويلة فجاء نسلهُ ضعيفاً حتى العقب الثاني . ووجد بريل ان شرب الالكحول يقلل البيوض الملقحة في الدجاج ولكن فرخ البيضة الملقحة يخرج اقوى من الفرخ العادي

توأمان غريبان

جاءنا ما يلي من المنصورة : دعي حضرة الدكتور محمد افندي زكي شافعي مفتش صحة مركز المنصورة لولادة عسرة بناحية ميت خيرون بمركز المنصورة فاجرى عملية الولادة بحسب الاصول الفنية فوضعت الوالدة وعمرها عشرون سنة جنيناً ميتاً وزنهُ خمسة كيلوغرامات ولهُ رأسان وعنقان تامة التكوين وسلسلتان فقريتان وليس لهُ فتحة شرجية وكانت الوالدة تشعر بحركات الجنين الى ما قبل الوضع بست ساعات والوجهان متشابهان تماماً

وقد جاءنا من حضرة الدكتور شرح وافٍ وصورة الجنين وسننشر ذلك في الجزء التالي

مكروبات الملاريا في الحيوانات

وصف عالم انكليزي نوعاً من الحلَم الملارية وجدهُ في دم جاموس هندي وكانت تنتاب الجاموس نوب من الحمّى غير منتظمة واصيب كذلك بالانيميا ثم مات متأثراً من مرضهِ هذا . واول من وجد مكروبات الملاريا في دم الحيوانات المجترة بروس الانكليزي فانهُ وجدها في دم غزالين من غزلان نياسالند سنة ١٩١٣

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والخمسين

صحيفة
١٩٣ بسائط علم الكيمياء
١٩٧ طول العمر
١٩٩ ري مصر والسودان
٢٠٠ الوحوش في مسارحها (مصوَّرة)
٢٠١ قاسم امين وباحثة البادية . للآنسة ماري زيادة (ميّ)
٢١٠ تراجم المئات . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٢١٧ كتاب التفاحة . للشيخ امين ظاهر خير الله
٢٢١ امواج الانفلونزا
٢٢٤ اشعة رنتجن وفوائدها
٢٢٥ المظلات . لنقولا افندي شكري
٢٢٧ طبيعة القمر (مصوَّرة)
٢٣٠ الانيس وما جاءَ بمعناهُ . لأمكح
٢٣٩ اللوترية في انكلترا
٢٤٦ اثبات الروح بالمباحث النفسية . لمحمد بك فريد وجدي
٢٥٣ العلم في العام الماضي
٢٥٥ مخاطبة المريخ

٢٥٦ باب الزراعة * القطن المصري . التسميد بالجير . القطن ومستقبل القطر المصري . عدد المواشي في القطر المصري
٢٦٤ باب تدبير المنزل * اللبن والرضاعة الصناعية . الاستعداد للامراض . القبض والنخالة (الرضة) . فرشاة الاسنان
٢٧١ باب المراسلة والمناظرة * الاحلام وسببها . حكايتان غريبتان
٢٧٣ باب التقريظ والانتقاد * رواية اريئب بنت اسحق . مجلة المرأة المصرية . فلسطين وتجديد حياتها . لاجل الزراعة المصرية . نغمات الملائكة . كتاب النور الباهر
٢٧٨ باب المسائل * وفيه ١٥ مسألة
٢٨٢ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نبذة